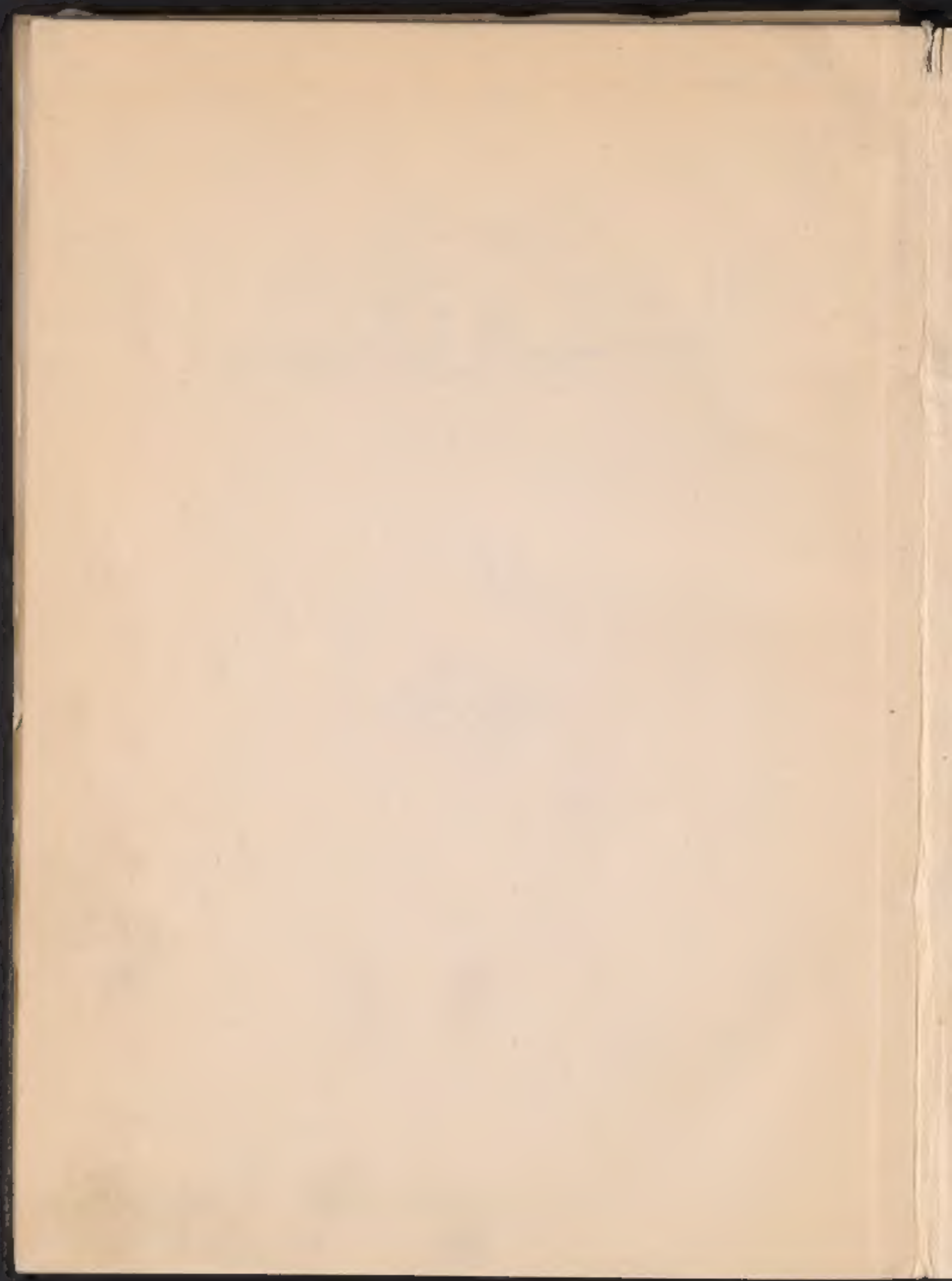


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY  
3 8534 01027 4862





8659-20



DT  
108  
N3x  
1955  
c.1

# ذكر يايت السيد ولدان

بمقام  
الشيخ نور الدين بن يوسف بن نجاشي

١٩٥٥

---

المطبعة العصرية  
بالقاهرة

۹۶۱,۶۶

ن.ی.ز

۷۸

36633

## الكتاب والمؤلف

### تعريف

ما أغنى هذا الكتاب ومؤلفه عن تصدير أو تذييل ، فالكتاب يحمل فضائله  
بين دفتيه ، والمؤلف يحمل مجده الشامخ على كتفيه . فأين موصي بين هذين ؟  
ولكن لهذا الكتاب قصة ، هي التي أقحمت كلتي هذه بين صفحاته .

فكلما زرت صديقي الجليل العزيز الدكتور يوسف نحاس ، والودادُ بيننا صفو ،  
حدثني عن السودان ، فلهس مني حديثه شغاف القلب ، لأنني عشتُ في السودان  
باكورة عمرى ، وكان أبى وآلى موظفين في السودان .

وكلما عرّجتُ على داره أو صاحبه إلى مكانٍ خلا ، حدثني عن شاعرنا  
الكبير البرّ المرحوم الأستاذ خليل مطران ، فبرز حديثه في نفسي ونرا كثير  
الأنعام ، لأنني عرفت خليل مطران معرفة وثيقة لم تنفصم عروتها إلا يوم نعاه  
الناعى ، وكنتُ أماسيه وأعوده بانتظام حتى فرقت المنية بيننا ، ولكنها صمدت  
صمود العاجز أمام ذكرى الفين تواداً وقلبين تحالفا ، ومستخلد في نفسى ذكرى  
مطران تعطر بأريجها حياتى ما دام في عرق ينبض وعقل يدرك وقلب يدق .

وما من مرةٍ زرت فيها الدكتور نحاس ، إلا تشعب بنا الحديث في كل  
اتجاه ، وعاد يدور حول السودان و خليل مطران ، ففي هذين الاسمين جاذبية  
عجيبة ، ولهما سحرٌ خاص .

وفي أثناء حديث من تلك الأحاديث ، سألتُ الدكتور نحاس عرّضاً :  
أفلا تستحقّ ذكرياتك عن السودان ، ولا سيما زيارتك له في رقعة  
خليل مطران ، تسجيلاً ؟

وتاه السؤال في خضمّ الحديث .

وعدتُ ألح في السؤال ويلج في الإعراض قائلاً : دع ذكرياتى لنفسى .



قلت له : لست أتحدث عن الجانب الخاص من هذه الذكريات ، ولكنني أتحدث عن الجانب العام منها ، فهذا حقٌ مشاعٌ لا يصح أن تحتكره أو تضمن به .  
ومد الدكتور نحاس يده إلى أضيائه - وهي تلال - واستخرج منها إضبارة كتب عليها « رحلتى للخرطوم من ٢ يناير ١٩٤٥ إلى ٤ مارس ١٩٤٥ » ، وأخذ يقلب صفحاتها ويتلو أوراقها الكثيرة المبعثرة ، ويتصفح ما دونه من مذكرات وما نشره من فصول وما تلقاه من كتب وما احتفظ به من بطاقات ، ثم قال لي : خذ هذا الورق ، فإن وجدت فيه فائدة عامة ، فقد صار ملكاً للناس جميعاً ، وإن انتفت منه الفائدة وخلا إلا من الجانب الخاص ، فقد حق لي أن أحتفظ به لنفسي .

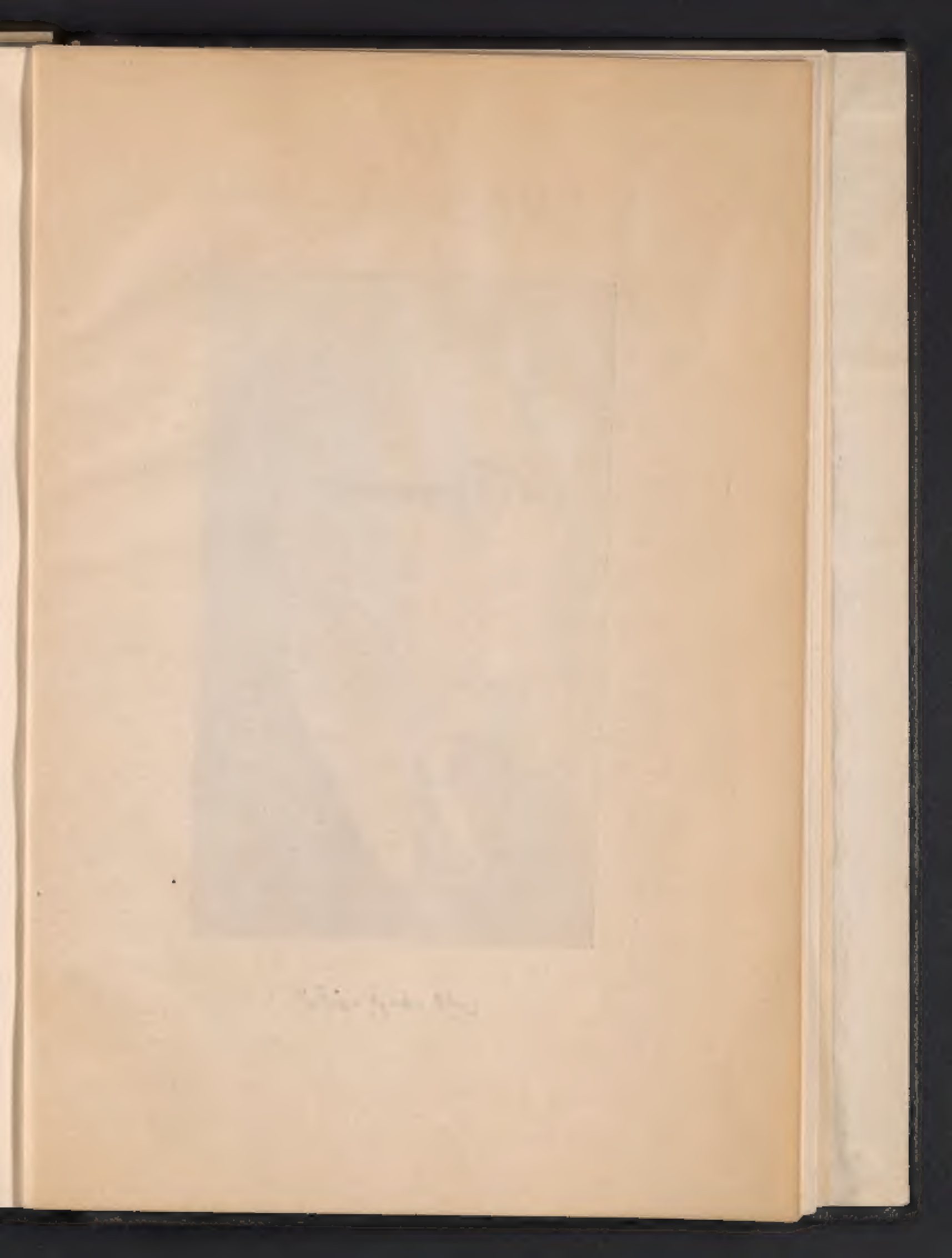
وبعد أيام سألتني الدكتور نحاس : أنشره أم أطويه ؟

قلت : بل أنشره ولا تطو شيئاً ، فشكك يصنع التاريخ وهو لا يدري .  
وقد سعدت كثيراً بقربي الدكتور نحاس ، وخبرت كثيراً من اتصالي به ، ولا يزال مرجعي كلما استعصى على أمرٍ وملاذئ كلما استشكل على شأن .  
وقد هيا لي عمل الصحافة أن أرجع إليه كثيراً كلما عرض لي موضوع ذو إيهام وكلمة أعوزني رأي مديد في باب من أبواب الاقتصاد .  
وعرفت الدكتور نحاس فضلاً عن ذلك أديباً مبرزاً ، مجلوا العبارة فصيحاً ، يملك ناصية اللغة ويمجد فيها بما يستنبطه من مصطلحات دخلت علم الاقتصاد ، ويحفظ الشعر ويستعيد بحافظة منيرة تتأني على النسيان ، ويرتجل الرأي الحكيم ولا سيما في ميدان تخصصه ، وبجواهر بما يعتقد ، لا يثنيه عن ذلك وعيد أو تهديد .  
عرفته جندياً شريفاً يجارب في العن ومصدره مكشوف للطعان ، ينازل أعلام الاقتصاد منازلة الأقوياء فتكتب له الغلبة لأنه ناصر الحق وحالف المنطق وراعى مصلحة الفلاح قبل أن يرعى حتى مصلحته الخاصة . وقد أمضيت بين مطولات الدكتور نحاس التي نشرها في الصحف في خلال الحسين سنة الأخيرة ، أوقاتاً كثيرة ، فيبرني هذا الرجل المسكين في علمه ، العفيف في لفظه ، الأديب في ما يسطره ، الأنيق في عباراته ، القادر على أن يخوض المعامع بلا وجل ،





الدكتور يوسف نحاس



المصطفى للمحن والضائقات ، لا تكاد بوادرها تظهر في الأفق حتى يكون صوت الدكتور نحاس نديراً يحذر من عواقبها ويرشد إلى وسائل دفعها . وقد أحسن الدكتور نحاس حين جمع شتات بعض هذه الفصول والمحبرات في كتب أربى عددها على ثني عشر كتاباً ، ولكن هناك من المقالات والتقارير ما يملأ عدداً مماثلاً من المصنفات الضخام ، وليته يجعل بشرها ، وفاء بحق الأجيال عليه .

وعرفت الدكتور نحاس رحلاً في لمعات ، شهياً مع الخصم قبل الصديق . وسواء كتب أو تكلم ، فلا ينصف ديه وديده ، يجاهر بالحق ولو انقلب عليه ، ويندود عن المطوم ولو ماله من ذلك غرم أي غرم . ولو لا علل الشيخوخة ، لكان قلم الدكتور نحاس كهده ، سريعاً في التعبير عما يخرج النفس ، مطواعاً في معالجة المسائل العامة ولا سيما ما يتصل منها باقتصاد من قريب أو من بعيد . فالمهادنة التي آثرها الدكتور نحاس اليوم مفروضة عليه على غير رغبته ، والتبعية في ذلك تأتي على عاتق شيخوخة البدن لا شيخوخة العقل . فعقله ما برح شاباً ينشط في توثيق ويسبق بزمن ويسبقه .

وهذا الكتاب صدق من ألفه إلى يائه ، وكل ما فيه واقع لا يأتيه باطل ، ولا الأيام عدت على أحداثه ، ولا السيار استعاض أن يقربه . وهذه مريئة تطبع جميع مصنفات الدكتور يوسف نحاس ، وهي لهذا تعد مراجع تاريخية يعول عليها كل التعويل . وما هذا الكتاب إلا حلقة من لأسفار التاريخية التي دونها الدكتور نحاس في بضع السنوات الأخيرة ، فسجل فيها ، بهذا الصدق عينه ، ذكرياته عن مفاوضات عدلى - كرز ، وعن سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلى ماهر وغيرهم من الذين كان لهم دور على مسرح الحياة .

وإني لأحد سعادة عامرة في التعريف بهذا الكتاب ، أما مؤلفه ، فحسبي أن أقول فيه ما قاله أبو شادي في صنوه ورصيفه مطران :

هذا هو الخلد الموهوب أرفعه عن أن تشير إليه أي إلهام

وديع فلسطين

مارس ١٩٥٥



## مقدمة

زرت السودان غير مرة ، بل جعلت زيارته فرضاً علىّ تؤديه كل عام ما لم نحل دون ذلك عائق من عمل أو من علة . ولولا أن صحتي لم تعد تحتل مشقة السفر الطويل لكنت أركض إلى السودان لأجتمع بأحبة أعمام وأهلي وأصدقائي وسعدت وودادهم . وتبع عن كثب ما يخطوه هذا القطر الشقيق من خطى حثيثة وطيدة أمة في سبيل نهض أثار الاستعمار وحمل النعمة الوطنية كاملة والهوض بأحدهم الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ومتابعة ركاب الحصاد المطرد السير .

وقد راقى أن أستعيد ذكرى أتي العريضة عن السودان كما حلوت إلى نفسي . وأن أكتب صفحات الماضي لأعيش بين ظهرانيه ونستشم عطره . وحطرتي ، وقد أرى مواكب لؤي تمر أمامي . أن أدون ذكرى أتي عن رحلتي إلى هذا القطر الشقيق في التواء الحميم بين يومي ٢ يناير ١٩٤٥ و ٤ مارس ١٩٤٥ ، هذه الكتاب مجلداً لتلك الرحلة التي سمعت فيها بمصاحبه الصديق الوفي والحل الكريم والأح لا أعز مرحوم لم يره ربه عن لافطار العربية الأستاذ خليل مطران .

وإني لأرجو أن يكون هذا الكتاب له في صرح العلاقات الوطنية الوثيقة النامية بين سني لؤي ، وأن يكون صدوره مقترناً بظهور لرخاء واليمن والاستقرار في جنوب النيل وشماله .

يوسف نحاس

## الفصل الأول

### الرحلة الى السودان

عولت مع صديق المرحوم الأستاذ خليل مطران على زيارة السودان في مطلع عام ١٩٤٥ جريباً على مأوف عادى ، وطلباً للراحة والاستحمام . ولم أكن قد أعددت لهذه الرحلة رديجاً ، ولا توخيت من ورنها قصداً ، اللهم إلا أن أزور مع زوجى وصديق الشاعر فطراً شقيقاً ترددت عليه قبلاً وارتبطت بأهله ورجاله وزعمائه بعلاقات وثيقة لا أزل أعتز بها وأحرص عليها .

عادرنا القاهرة بالقطار في مساء يوم الثلاثاء ٢ يابر سنة ١٩٤٥ ووصلنا إلى الخرطوم ظهر يوم السبت ٦ يابر ، فاستقلنا على المحطة جمعٌ عفير ، ووجدنا أنفسنا منذ وصولنا الدصمة المثلثة موضوع إكرامٍ وحفاوة من السودانيين جميعاً ، فاردحت أيامنا بالجلسات والزيارات والرحلات ، وتكاثرت علينا الدعوات وأقيمت لنا حفلات التكريم واشترك أهل السودان جميعاً في إظهار مشاعرهم الكريمة نحو أشخاص لا نأنا كما نمثل مصر في رحلة غير رسمية .

وقد اشترك في تكريمنا حباب حاكم السودان العام المبحر جنرال السر هيورت هدلسن ( باش ) واللبدى قريشه وسيادة على الميرعى ( باشا ) وسيدة عبد الرحمن المهدي ( باش ) والمرحوم صبرى الكردى مفتش الرى المصرى والمستر والر بتقش الرى المصرى والأميرالاي شعبان يوسف رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى حينذاك والفقهاء أحمد محمود قسم لذى كان قائداً لكتيبة البنادق الحامسة المشاة ونادى الخريجين فى الخرطوم والادى السورى فى الخرطوم ونادى الخريجين فى أم درمان ونادى وادى حلقا ومبدأ القرش عدا عشرات من الدعوات الشخصية التى كنا تلقاها فلا يسعنا إلا أن نقبلها شاكرين حامدين .

وَأذكر في هذا الصدد أنه حين تناولت الشاي بدعوة من الحبيب السيد  
على الميرعى ، أراء أن يستطع رأيي في حائث الاقتصادية والسياسية فتذرت من  
عدم ادوية في الشؤون السياسية التي عاهدت نفسي على ألا أشتغل بها ، ولكي أفصت  
في شرح الحالة الاجتماعية والسياسية . وكان سيدته يصفى إلى بكل الله ولا يفس بينت  
شقة ، وما انتهيت من شرحي ، وكنت صريحاً في إظهار ما تعانيه البلاد من مشكلات  
في هذين الجانبين ، قل لي إذن يا سيدي لا بد لكم من ثورة . فكأنه كان  
سيداً يقرأ كتاب الصب ، فتحقت ثورته بعد مضي سبع سنوات .

ولقد استرعى اسمي مطهر الساسة في سراي السيد الميرعى ، على تقيص ما شهدته  
من السح والغممة في غيرها من القصور الميعة

وتعددت زياراتي للسيد عبد الرحمن المهدي ، وكما نحول جولات واسعة في شتى  
الشؤون ، ومنها الشؤون الأدبية التي كان يميل إلى الحديث فيها . وذكر على سبيل  
الفكاهة أن صديقي الأستاذ إميل ريدن ، أدى كان في زيارة للخرطوم ، سألني  
دات مرة عن مصع فريدة المنسي :

من الحذر في رأي الأعراب حمر الحلي والمطايا والجلايب

وقل : يستهن السك « من » بفتح أو « من » بالكسر ؟ وكان قد اختلف في  
ذلك مع أحد جلساء المؤسدي وكان ديوان المنفى معي ، وهو لا يفارقي في تنقلاتي  
لا تحي الشدية ، فدفعت إليه الديوان ليقع ماضره أنه كان على حق حين أكد  
له أن « من » استهمية لا حرف جر

وبما يحذر ذكره بهذه المناسبة أن طائفاً في الندوات السودانية كانوا يملون  
كثيراً إلى الموضوعات الأدبية . وقد أعجبي نعطهم إلى الشؤون الاقتصادية ،  
وكانوا فيها كأنهم إلى يسعى إلى موارد المياه العذبة . ومن الأدلة على ذلك أن  
الصحفيين ، يقطعوا عن التردد على ومطاردتي في الندوات التي أغشاها ملحنين في  
طب الأعراب والبيات المتصلة بالمل والاقتصاد ، مستطعين رأيي في كل فرع منها ،



وكت أحبيهم طبعاً بحذرٍ قضى على ما قد يمس الإدارة في السودان أو يعتبر نقداً لتصرفاتها . وقد أثبت في فصل نال بعض تلك الأحاديث وما أوحته من تعليقات صحفية ، زيادةً في العائدة .

ولما كان النىء بالشئ يذكر ، فقد تسلمت الكتاب الآتى نصه من السكرتير العام لمؤتمر الحريجين :

أم درمان في ٢٠ باير ١٩٤٥

(حضرة صاحب العزة) يوسف (بك) النحاس

تحية طيبة وبعد :

أشرف بن أحركم بأن بعض أعضاء لجنة المؤتمر التنفيذية المختصين بالشؤون الاقتصادية يودون الاتصال (عرتكم) للتحدث اليكم والامتدرة بزياركم في بعض المسائل الى تههم . وهذا لما نههده فيكم من الخبرة والدراية وعلو الكف في هذا المصهر . فرحو من (عرتكم) أن نقيدونا بالموعد الذي يباسكم لهذه الزيارة . ونهصوا بقبول فائق احترامنا .

الخلص

السكرتير العام (امضاء)

تحددت موعداً في الساعة الحامسة من بعد صهر يوم الاثنين ٢٢ يبر في فندق حراند أونيل الذي كست أول فيه .

وفي الموعد المعين رارني وفد من أعضاء لجنة الشؤون الاقتصادية للمؤتمر وهم السدة الأستاذ محمد نور الدين والأستاذ عثمان حاطر والأستاذ مبارك زروق والأستاذ عثمان شدي والأستاذ حسن أبو جبل والأستاذ حسن عوض الله . وطرحوا على الأستاذة التالية .

١ - مشروع الحريرة . ٢ - الدعوة لتكوين شركات مساهمة . ٣ - إقامة معارض للصناعات المحلية . ٤ - مشروع بنك السودان .

فمن المسألة الأولى طلبت منهم تقريراً عن نظام الجزيرة الحالي وما يقترحون حتى  
استطيع دراسة الموضوع وإبداء الرأي .

وعن المسألة الثانية ، وهي الدعوة إلى إنشاء شركات مساهمة ، فنت لم إنه مشروع  
مبذ جداً ، ويحب الاجتهاد في إنشاء شركات بحسب ما تسمح به ظروف السودان المالية  
وقوانينه . . الخ .

أما المعرض فهي عظيمة الفائدة . وأما عن البك المحسى ، فهذه أمية حليلة ،  
إنما يسمى التدرج به ، حتى لا يتعرض المشروع للإحراق فيكون ذلك ذا ضرر كبير .

وقبل انصراف الوفد سلمت الأستاذ محمد نور الدين تبرعاً متواضعاً لمشروع مدح  
القرش الذي كان يرعاه قدره خمسون جيباً مصرياً ، وسرتني أن أسمع من بعض أعضاء  
اللجنة ثناءً مستظافاً على كتابي « الفلاح » ومقدمة المعفور له عبد العزيز فهمي  
( باشا ) له .

وكذلك أرسلت إلى ملحة « ستك » للعجزة شيكاً بمسح خمسين جيباً تبرعاً له ، فوصلني  
من السيدة الكريمة اليتيمى هدلسن فريسة احكام العام خطباً كتبتة « لالة القرسية التي  
تجدها ، ترجمه في ما يلي .

« لا أدري كيف وفقكم حقكم من الشكر على تبرعكم السخي مساهمة في أعمال  
الخير التي تتولاهما

« من الشيك الذي فصلتم عوفاني به أثناء زيارتكم الأخيرة في سيؤول إلى  
مدح الفقر في الخرطوم الذي لم يسبق له أن تلقى هبات . ولقد استطعت أن أدخل فيه  
ماء الشرب ، وأن تحسن تجهيز حجرة طهي الطعام وأن تصلح أسرة النوم وأن تسوي  
الأرض بالأسمنت ، كل هذا هياً أحوالاً طيبة للترفيه عن العجزة المحرومين كل شيء  
الذين يصعب هذا المدح

« تشكراتي الحارة على مكرماتكم الطيبة ، وكونوا واثقين يا سيدي العزيز من أنني  
أكن لكم عاطفة عرفان بالجميل . »

## تقرير عن الأحوال الاقتصادية في السودان

ولمّا عدت إلى القاهرة من رحلتى إلى السودان ، أعددتُ تقريراً عن الأحوال الاقتصادية في السودان قدمته إلى الجمعية الزراعية لدراسته ، وكذلك إلى السواثر المعنية بشؤون الاقتصاد في مصر والسودان .

وهذا نصّ التقرير ، وقد قدم بتاريخ ١٨ مارس ١٩٤٥ :

« لم أبع من رحلتى إلى السودان في هذا العام ، التي استغرقت زهاء شهرين ، سوى الاستحمام والافادة من حوض شتاء كعادتي في السوات السابقة . إلا أن مصاحبة صديق خليل مطران ( بك ) في هذه الرحلة قد حمت من المستحيل أن أتجنب مقابلة أحوال السودانيين السكّرام الذين احتفوا «شاعراً العربى الكبير احتفالاً منقطع النظير كست من شهوده ، فأصبح لي التحدث إلى فريق عظيم من الصحافيين ورؤساء الأندية ورجال الأعمال وولى أرى فنيست فيما نبست —

ولاً — أن السودانيين يحسون مصر حب الأتقاة الأوفياء ، ويودون من قلوبهم أن ترداد وشائج الود يساهم توثقاً وقد أبدوا في أكثر من مناسبة أسفهم من أن المصريين لا يروون القطر الثقيل إلا نادراً ، ولا يسمعون إلى نقرة العلاقات الثقافية والروابط الاقتصادية بين القطرين . وقد نحلى هذا الأسف في متعدد الحفط والقصائد التي سمعها في كل جملة من اجتماعات لتي أقمها نادي حريجي الخرطوم ونادى حريجي أم درمان والنادى السورى ونادى النهضة النوية ونادى عمال الخرطوم ونادى عمال — أم درمان وملجأ القوس والنادى المصرى ومدرسة ( فاروق الأول ) ومدرسة لأقباط ونادى حلف بمدينته . . . الخ ، وكما ملأى بالعواطف الكريمة والاشادة بمصر

ثانياً — أن المستوى الثقافى قد ارتقى رفياً يدعو إلى الإعجاب ، كما أن تعاطش السودانيين إلى التعم بلغ مدى يبشر بكل خير . فلمدرس مكتبة مطبوعة إلى أقصى ما تنسج له . وقد علمت من حضرة المرزى المقصّال الأستاذ محمد عبد الهادى



مدير مدرسة (فاروق الأول) الثانوية الذي سافر إلى الملاكال ثم عاد إلى الخرطوم أثناء  
اقامت هناك ليقبض مدرسة ابتدائية معدة لقبول نحو ٦٠ تلميذاً ، أنه تقدم إليه أكثر من  
ضعف هذا الرقم من الأولاد الراغبين في الالتحاق بها .

أما المهارة الفحمة التي نشد الآن في الخرطوم لتكبير مدرسة (فاروق الأول)  
الثانوية فقد ينتمى إعدادها في مدى شهور قلائل . وإن الذي شهدته من بواكير  
التعليم في العام الدراسي الأول بها قد شرح صدورنا . ولا نبالغ قط إذا قلنا إن التلاميذ  
أدوا من علامات النجاح ما يعدل ، إن لم يفق ، النجاح في مدارس الثانوية بمصر ،  
فاستشرنا وتوهمنا الخير للثقافة المصرية في السودان يوم يتم هذا المبنى الجديد ويؤمه  
العدد الكبير الذي يتبع له من التلاميذ . كذلك وجدنا مدرسة الأقباط سائرة على  
سائر التقدم والرفق سواء في نسيم البين أو البنات ، فإن هذا المعهد جدير في نظرنا بأن  
ينال من حكومتنا تشجيعاً أكبر وعناية أسخى تسد العجز في موارده لتستمر في تلبية  
رغبة العظيمة على أوجه الأكمل . وإلى ذلك يحسن توجيهه التفات وزارة معارفنا  
(ومعالي) وريرها المفصال .

ثالثاً - أن النهضة الفكرية في السودان قد تناولت أيضاً بشكل بارز الطموح  
إلى ترقية البلاد اقتصادياً . فإخواننا السودانيون ، وفي مقدمتهم حريجو المدارس ،  
توفون إلى تعرف الوسائل المؤدية إلى توطيد الصاعات في ربوعهم ، وتأسيس المنشآت  
التي ترقى بها التجارة والصناعة .

فما أن علموا بمقدمي ، حتى شرفوني برؤسائهم المتعددة ، طيبين إلى أن أرشدتم إلى  
ما يحسن عمله في هذا الصدد . ومن الأسئلة الكثيرة التي وحت إلى أذكر الشية . -

( أ ) ما رأيكم في مشروع احبرية ، وما هي الطريقة المثلى لاتقاع السودانيين به  
عندما تستولى حكومة السودان على أراضي الجزيرة في عام ١٩٥٠ .

( ب ) كيف تكون الدعوة المجدية لتكوين شركات مهمة في السودان .

( ج ) هل آن الوقت لتأسيس بنك السودان .

د) ما رأيكم في إنشاء الصناعات وإقامة المعارض لمستحاثات محلية ... الخ .

وقد ألح الصحفيون أيضاً في استطلاع رأيي في توسيع نطاق الزراعة ، وفي إداكات مصححة السودان تعرض مع مصححة مصر الزراعية ، وما هو مقدار الاستعداد في مصر لاستثمار الأراضي السودانية الآن ، وما الذي حال دون استجابة المصريين لدعوة اللجنة المصرية في الماضي لهذه العدة ، وهل تعديل اتفاقية مياه النيل بما يوفر للسودان قسطاً أكبر من تلك المياه يتعارض مع مصلحة مصر ، وما هي "نحج الوسائل لتمية العلاقات الاقتصادية بين القطرين الشقيقين ، وكيف ترون مستقبل السودان الاقتصادي ... الخ . وقد أشرت على أسئلة الصحفيين في حديثين شرأحدهم في جريدة النيل بتاريخ ٢٥ يناير سنة ١٩٤٥ والآخر في مجلة " فورواي " بتاريخ ٢١ فبراير سنة ١٩٤٥ " ألحق صورة مهما بهذا التقرير " . ثم أتى طبيب إلى الخريجين أن يرسلا إلى بيانات أوفى عن المسائل التي يودون أن أدلى فيها برأيي حتى تنسى دراستها بدقة .

رابعاً - أن ذوي الرأي في السودان يودون من صميم قلوبهم أن تمتد لهم مصر يدها لاهوص بالصناعة والزراعة ، وذلك بأن تشارك معهم بالفكر والمال لتأسيس شركات تستغل المرافق الزراعية والصناعية .

خامساً - أتدري إخواننا أسفهم الشديد لعدم ممارسة الخير الاقتصادي مهمته منذ اتفق على وجوده في السودان . فهو ما أن يعين ويذهب إلى الخرطوم حتى يعود إلى مصر ، ثم يعين سواء ، فما يلبث أن يحنو حذو الأول . والنصب الآن شاغر لم يشغله الخير الذي عين منذ أمد طويل ، ولم يفكر في نسيم المياه لموكولة إليه . فهذه حالة لا يسع كل مصري غيور على الاحتفاظ بعلاقاتنا بالسودان إلا أن يشترك مع السودانيي في التبرم بها ، والإهابة بالحكومة المصرية أن تمنحها علاج فعال يحتمه ما يطمح إليه كل مصري من جعل القطرين الشقيقين مطراً اقتصادياً واحداً . فإذا ما نذب للنصب رجل قدير مشبعة نفسه بهذه الأمنية متعمد للتفحيط بشيء من رفايته بأن يقيم في السودان إقامة مستمرة ( وليست وسائل الرفاهية غير متوافرة في الخرطوم ، اللهم إلا من جهة الحالة الخوبة التي يتعمها نفس الانكليزي بلا مفضل )

إذا نذب دنت الرجل، فإن توقع كل الخير والفائدة للدين من عمله . وفي صدد انتداب الموظفين للسودان أقول إن بعضاً من المصريين والسودانيين محبين لمصر حباً شديداً أبدوا إلى عام هذا وفي العام الماضي أيضاً أمنية ألحوا على مقبها إلى دوى التّن ، وهي أن يدقق كل التدقيق في اختيار الأشخاص الذين يرسلون ليشعلوا وطائف إدارية أو عسكرية في القطر الشقيق ، بحيث يكونون قدوة حسنة وإعلاناً طيباً لمصر . وقد بلغت الرسالة في العام الماضي .

أقول ذلك مع عتري دنت جل لموظفين المصريين في السودان يتحلّقون بأخلاق حميدة ونشاط منقطع ، فضلاً عما يبدونه من وطنية صادقة ونالهم لكسب مودة إخوانهم السودانيين ، وعما ينبرعون به لهم من جهد صادق لإزالة الخلافات البسيطة التي لا مدوحة من وقوعها أحياناً . ويحب أن أحص بذكر من حضرتهم فضيلة النجيب حسن مأمون قضى قصة السودان (وحضرة صاحب العرة) رئيس أركان حرب القوات المصرية بالسودان الأميرالاي شعمان (بك) يوسف (وحضرة صاحب العرة) صرى الكردي (بك) المفتش العام لرى السودان (وحضرة) البساور المصرى لدى الحاكم العام بالخرطوم وحضرة الأستاذ محمد عبد الهادى مدير مدرسة (فروق الأول) الكوبية ، فهم وغيرهم ممن لم أورد أسيانهم ها يؤدون رسالة مصر في السودان على أجل ما يكون الأداء .

سادساً - إن حالة الرراع في السودان بعيدة الشبه عنها في مصر ، فإنهم لم ينالوا من ارتفاع أسعار محصولات الرراعية شيئاً يذكر بسبب الأسعار الرسمية التي حددت ، وفي حين أنه قد تسببهم شئ من زيادة تكاليف الاتاج ، وإن كانت تلك الزيادة لا تقدر بما تنال تكاليف الرراعية . وإنما هدفت الحكومة من جعل الأسعار منخفضة إلى أن لا تعمّر السودان موجة علاء المعبئة التي مبيت بها مصر . وقد نجحوا هناك في مدافعة الغلاء ، كذلك نجحوا نجاحاً يضرب به المثل في تنظيم لتموين تطميناً محكماً مريماً يتسوى فيه الرريع والوصيع . كما أن الحكومة هناك قصت منذ البدء على



السوق السوداء ، وحددت أرباح التجار في مختلف السلع تحديدًا معقولاً ، لا يفكر أحد منهم سوداني أو غير سوداني في تجاوز نطاقه خشية أن يؤخذ بالعقاب الصارم السريع الذي ينزل من ارتكب مخالفة . فالحالة من حيث التموين والتجارة جديدة بالإنجاب ، وإن تكن حالة الزراع غير مشجعة لهم على التوسع والإنتاج . ولو أعينوا إعانة مبسورة ، وفدوا قطعاً أكبر من الرع ، لكانت فرصة موانية لحفرهم . فإن قطار القطر السكلاريديس يشتري منهم أحمود نوع من محمة جيبهات لنقطار ، وعلى هذا فس ثمن سائر المحصولات والمواشي .

## الاقتراحات

بعد هذا البيان ، أعرض للذين يهتمون بأمر العلاقات المصرية السودانية الاقتراحات التالية التي أستمدها مما تبينته من رعات وأمانى ومشاهدات :

أولاً — على رجالا الرسميين أن يكثرُوا من زيارة السودان ، وعلى رجال المال والأعمال والهيئات الزراعية والصناعية والتجارية أن تفعل ذلك أيضاً حتى يكون في هذا التزاور مدعاة لحسن التفاهم وتبادل المنافع وتقوية الروابط . وللحكومة رسالة ثقافية هي ماضية في تأديتها ، وإنما نرجو أن تسغو بالاعانات لتشجيعها ، ونرجو كذلك أن تساعد على تشييد المنشآت الاجتماعية . وقد علمت أنها قد اعترمت بمسئولية مصرى الحطوم وفدرت تكاليفه نحو ثلاثين ألف جنيه ، إلا أن هذا المشروع لم ينفذ للآن لأسباب اعتقد أنه في استطاعة (معالى) وزير الصحة المهام إراتها . وهذا المسئوق ضرورى للمصريين المقيمين في السودان وللسودانيين أيضاً ، وهو من أجل الأعمال التي تظهد ذكرى مصر في القطر الشقيق .

ثانياً — على مصر أن تشجع المهمة الصناعية التي تجلت بوادرها لنا . فإن من الصاعات ما له مجرى محقق إذا ما اشترك المصريون في دراسة ممكنتها وتفاصيلها وساهموا

بالمال الكثير المتوفر لديهم لتشييده . وفي السودان الآن مصانع الزجاج وديغ الخلود ونسيج الدمور وعمل الأرز ، وهذه الصناعات وغيرها قليلة للتوسع والنمو ، وخصوصاً صناعة الدمور الذي يكنسى به سواد الأهليين منذ كان السودان يعول على اليابان للحصول عليه ويدفع لها قبل الحرب نصف مليون جنيه سنوياً مثلاً . فإذا ما تزعم بك مصر بمساعدة البعثة السودانية ووزارة التجارة حركة الدعوة لإنشاء صناعات في السودان ، كل في ذلك الخير كل الخير من جميع الموانح بتقنين معاً .

ثانياً - الزراعة في السودان مفتقرة إلى المال والأيدى العاملة للارتفاع بالأراضي الحبيدة التربة التي لا تزال باردة والتي يحسن أن توجه نظرها إليها لرعيها واجتثاث ثمراتها ما دامت الأحوال قد تبدلت منذ عام ١٩٣٥ بدلاً بقتضيتها أن نحث مواظبنا على ما ك لا ترثيه حين وضعت مع زميلي في القابضة الزراعية تقريره في ٢٠ مايو سنة ١٩٣٥ . على أننا قد اختصنا التقرير بالعبارات التالية .

« أما مسألة تملك المصريين ، بعد أن تكون قد أزيلت جميع العوائق التي أضرنا إياها في أثناء هذا التقرير ، فهي مسألة نسبية وتقديرية يرجع فيها إلى رأي كل راغب في التملك . وقد يكون اقتناء أرض متوسطة الخودة أمراً مرغوباً إذا أمكن الحصول عليها بثمن ملائم ، وأمكن استغلالها باطمئنان ، واستطاع صاحبها أن يكثر لها لأيدى العاملة ، وهي من كبريات المصعب في السودان ، كما أشرنا آنفاً . وجملة القول إذا نصنع للذين يخطر لهم هذا التملك ، خصوصاً إذا أخرجت إلى حيز الوجود فكرة إنشاء شركة مصرية سودانية لهذا الغرض ، أن يكون ما تبدأ به دراسة جميع العوامل الاقتصادية والزراعية في المنطقة المراد شراؤها . . . فإذا تملك الشركة بعد المباحث الوافية ، فهي ستفيد المصريين أفراداً بحبرتها المكتسبة من ممارسة العمل ، وميتسنى لها أن ترشدكم إرشاداً حكيماً مأمون العاقبة بقدر ميسور . »

والآن ، وقد تلاشت ، أن لم تكن قد زالت سناً ، العوائق التي يبناها في تقريره الآنف الذكر ، فيني أرجو محلاً أن تتحقق في القريب الفكرة التي قامت لدى صديق المقص ( حضرة صاحب العدة ) فؤاد أمانه ( باننا ) وبعض الزملاء المحترمين بأثر

تؤسس شركة زراعية إلى جانب الشركة التجارية التي أنشأتها ونالت فسطاً مشجعاً من النجاح . وما تزال أسعار الأراضي في السودان رهيدة جداً ، فهي تدعو إلى اعتنام الفرصة . وهناك المطق الواقعة بحري الخرطوم ، وهي أراض تصلح للاستغلال الزراعي المربح لخصبها وقربها من النيل .

ولي وليد الأ من أن تنصر الحكومتان المصرية والسودانية إلى هذا المشروع معين العطف والتشجيع ، وأن تمدد به تنسّر من المساعدات ، فيجف بذلك الصعط المتدفق من نكاث السكان في مصر نكاث يوجس الحثون منه حيمة ، وترداد روائع القطرين ، نهيك عما كشفت عنه ظروف الحرب الحاصرة من أن العلم أصبح في حجة ماسة إلى أن تستغل الأراضي الصالحة في كل الأنحاء والأقصر استغلالاً يبق كل بلد شر المفاجآت التي فاجأتنا بها هذه الحرب من نقص في الإنتاج الزراعي .

وربما كان من المفيد أيضاً أن ينحى التفكير إلى إنشاء الغابات في السودان ابتغاءً ، في تحوّل من الأحياء العظيمة القيمة . وقد أظهرت الحرب أيضاً ميسر الحاجة إليها ، فضلاً عما تحمته هذه الغابات من تنظيف الجو ومع الرياح الموسمية الشديدة .

راماً — مسألة مياه النيل : كل معنى للتوسع في الزراعة السودانية يبدو عقياً إن لم يسارع مصر إلى الانتفاع بمياه النيل التي تذهب ضياعاً في البحر الأبيض المتوسط ، فتحنجرها ليستفيد منها القطران الثقيين ، ولقد ظل المصل على الدراسات والبحوث ، والتأن خطر وأهم من أن يستمر في حطة النكث والتريت . وهناك من المشروعات المدروسة دراسة وافية ما يسمح أن نت فيه للإهمال ولا تواكل . وإلى ذلك ربح أن تتوجه البسات الصادقة والعزائم المصية . نسأل الله التوفيق في خدمة السودان العزيز الذي هو قطعة من جسم مصر .

\*\*\*

ومن دفة القول أن أذكر أن جميع الافراحات التي نصمتها هذا التقرير اصطدمت بما عطل تنفيذها .

واليوم ، وقد تولى شؤون السودان أبنائه البررة ، أرجو مخلصاً أن ينعموا النظر  
في ما تضمنه هذا التقرير ، وأن يسيروا قدماً في تنفيذ ما يروونه مفيداً ، ويقوّموه ما يحتاج  
منه إلى تقويم ، ولا تنق هذه الافراحات في رواية السبيل كما كان مصير هذا التقرير  
وما سبقه من تقارير مماثلة .

وبما نصح صدرى أن الصحف المصرية والسودانية عيّنت يومئذٍ بهذا التقرير  
وشرته وعيّنت عليه ، ومنها جريدة الأهرام وجريدة المصرى والجريدة التجارية  
وجملة الصباح ومجلة كردوس ومجلة فورواوى وغيرها .

كما نلفت شريح ٥ أبريل ١٩٤٥ خطأ من صديق العزيز الياور المصرى  
لدى الحاكم العام بالخرطوم يقول فيه .

« سيدى العربز الدكتور يوسف ( بك ) بحاس

« تشرف بن أقدام ( سعدنكم ) زكى سلامى ونحيدنى القلبية ، وأثنى لكم والعائلة  
الكريمة كامل الصحة والسعادة والهناء .

« لقد كان سرورى عظيماً عندما تسلمت خطاكم الكريم ، كما واثق تقرير  
( سعدنكم ) وصلى ، فشكركم حريص التكر . ولقد قرأت هذا التقرير فأنجبت به  
حقاً ، وفيه الكثير مما يحول محصرى ، وقد حوى كل ما له أهمية حيوية لهذا القصر ،  
وبه من الإرشادات ما لو اوسع نعاذ « حير العميم على القطرين . وإنى أسأل الله تعالى أن  
يكثّر من أمثال ( سعدنكم ) الذين يعمون الخير الله ويصحّون براحتهم لسعادة  
الآخرين . وسأعرض هذا التقرير على كل من يهمه الأمر . وإنى أذكر بسرور  
ومحر تلك الآثار والآثر كرى العزيمة والأعمال الحسنة التى تركتها ( سعدنكم ) فى هذا  
القطر ، وإننى منها الكبير والصغير على السواء . ولكل يد كركم بناء مستطاب . وإنى  
أعدّ نفسى سعيداً تلك الفرصة العيدة التى نيجت لي لمعرفتكم وأسأل الله أن يوفقكم  
دائماً ، فيه خير وإصباح العام .

« تحيىنى وسلامى واحترامى للسيدة الحبيطة حرم ( سعدنكم ) وأشكرها كثيراً

على ما لقينه منها من مكره وعطف . واحترامى وسلاى إلى ( سعادة ) استاذنا  
العظيم حيل ( ث ) مطران الذى أمر القلوب جميعاً .

كذلك نقيت من الاسماء محمد نور الدين وكيل البنك الأهلى المصرى  
بأم درمان يومئذ كتاباً هذا نصه :

أم درمان فى ٣٠ ابريل ١٩٤٥

( حضرة صاحب العزة ) يوسف نخاس ( بك )

« سلاماً واحتراماً وبعد . سعدت بوصول خطاب ( غرتكم ) المؤرخ ٢٢ مارس  
الماضى ، وكذلك بوصول صورة من تقريركم الجامع الوافى ، وآسف كثيراً أن حالت  
الظروف والمشاغل الكثيرة دون الكتابة اليكم قبل اليوم .

« سرنا كثيراً أن نعلم من جوابكم موضوع الشركة . اراعية المصرية السودانية التى  
نعتزمون إنشاءها ، نتم ورملاؤكم الميامين ، فوالله إنها لنافعة عهد جديد فى توثيق العلاقات  
وربط الوشائج بين شقى الوادى الحبيب . حقق الله الآمال ، وكال أعمالكم بالنجاح ،  
حتى تبرروا هذا المشروع إلى خير اوجود

« وسبقوم فى الوقت المناسب بنشر ما قد يكون لارماً فى الصحف اعلىة هذا عن هذا  
المشروع حتى نعدّ المواطنين للاكتتاب بنصيبهم من رأس مال الشركة .

« أرجو أن تفضلوا أنتم ( وسعادة ) مطران ( بك ) وحضرة السيدة الجليلة حرمكم  
وجميع الأهل بقبول وافر التحية وفائق الاحترام » .

وبشأن ٢٧ ابريل ١٩٤٥ نقيت الكتب التالى من الأستاذ أحمد عثمان القاضى  
من كبار أعيان الخرطوم :

( حضرة صاحب العزة ) المحترم يوسف ( بك ) نخاس .

أزكى التحيت ، وحالص الأشواق ( لغرتكم ) ، وجم الاحترام للسيدة النبيلة  
حرمكم ، وبعد .



وإن خطاكم الكريم قد نلته في اليوم العاشر من هذا الشهر عقب عودتي من رحلة في الشمال استمرت يوم ٢٠ مارس وانتهت في اليوم التاسع من أبريل ، فكان أن تسلمت رسالتكم مؤجراً . وربي بعد استعلامات رسمية وغير رسمية ، وبالنظر إلى المعلومات السبقة لدى إمبرككم - لا آتي .

١ - إن نظرتكم في زراعة الشمال نظرة صائبة ، وجميع العناصر المشبطة التي ذكرتموها حقيقية . وأريد عليها أن الأراضى الحكومية أسيق من أن تنزع لمشروعات كبيرة ، وما كان منها من هذا النوع فهو مشغول بالمشايخ الحكومية القائمة الآن في أهم المناطق المتسعة .

٢ - اسطقة الحويصة على النيل الأبيض : لقد رأيتها في رحلي الصغيرة التي فتت بها أشجار وحودكم بالحرم ، وهي إلى كوستي من الشرق ومن الغرب مشعولة بمشاريع الحكومة والأهلي . ومن بين أصحاب المشاريع السيد مصطفى أبو العلا الموجود الآن بالقاهرة ، وقد حصرت مؤتمراً عقد في الدويم كان مصطفى أحد أعضائه ، وكان هذا المؤتمر - الذي رتبته المدير وحضر جلسته كل المزارعين - معقوداً لوضع تشريع مهملة بين المزارعين وأصحاب المشاريع . وأظن أن الأفضل أن تتصلوا بالسيد مصطفى وهو يعطيكم حقائق فيما يختص بحالة العمل . ولكنني أعلم أن هناك أزمة في الأيدي العاملة . أما جنوب كوستي ، فقد يوجد فيه عدد كبير من الناس ، ولكن أن يصحوا للقيام بعمل زراعي محدد هذا ما أشك فيه كثيراً ، لأن أصحاب الماشية في السودان لا يمسرون سوى زراعة الأمطار وقدر ما تمس إليه حاجة معيشتهم . وعندي ، كما قلت في سنة ١٩٣٤ أن أي مشروع زراعي مصري يقوم به يجب أن تتوفر فيه الأيدي العاملة من مصر نفسها

٣ - إن مسألة السماح الحكومي للتملك غير موحودة هنا ، والوجود هنا هو الاستعمار . ولكن لا بد من سياسات أخرى ولو لم تكن إلا الممار ، فذلك لا بأس به . لأن العرص هو استغلال رأس مال أجنبي ، ثم تدريب الأهلي في السودان على الزراعة الحديثة . وهذا كله يسوق بمجرد وجود المشروع . أرجو أن توفقوا فيما تعملون به من خير لوادي النيل .

وقيل معادرتي الخرطوم مع زميلي الأستاذ خليل مطران عثدين إلى مصر ،  
وجها إلى الشعب السوداني كلمة شكر حملتها حريدة « النيل » في عددها الصادر  
في ١٩ فبراير ١٩٤٥ قلنا فيها :

« نرى شكري و أردنا قضاء حقه يعني ببقاء منذ حلولنا في الخرطوم ، من  
مكارم الأخلاق والرعايات والعيايت التي بذلت لنا الرعاه الكرام وأرباب المناصب  
الرسمية والحرة وصفوة الأعيان وحملة الأعلام من أدباء وشعراء وصحفيين ورؤساء  
الأندية وعصمها ومديري المعاهد الثقافية والملاحين الخيرة والمؤسسات سواء أكانوا  
من أبناء الأمة السودانية العريرة أم من اخليات العربية فيها

لقد أعجزتنا تلك الآلاء عن أداء ما نرجوه عليها لكل فرد وكل جماعة . وعلى  
قدر ما أطلنا إقامتنا في هذه الحاضرة الحميلة ، بقى عاجزين عن إبداء ما يحق لكل فرد  
ولكل جماعة من الحمد على ما ملأوا به قلوبنا من الفخر والسرور . فبينهم الله كل  
خير ، وليردكم بما في عيشتهم وأما في حياتهم وتحقيقاً للأمنى الشريفة الكبرى  
في وطنهم .

وبهذه الكلمة سنأدبهم في السر ، ولنتمس العذر لدى كل من قصره في لقائه  
شخصياً مودعين وشاكرين . »

ولواقع أن معارفنا السودانيين من آيات الود والكرم والتقدير والحب  
ألم ألسنا ، وأعجزه عن أن نفهم حقهم من الشكران والعرفان بالجميل ومن سوء  
الحظ أن شعرونا بالخير خليل مطران كان يعني دا . مرتحاً أكرهه على أن يرحى  
تحيته الشعرية لأهل السودان إلى حين عودته إلى مصر . فقد آلمنا أوطان نظم  
قصيدة عصية جادت بها قريحته بعد عصيل أهدها إلى أولئك الإخوان الأعزاء  
لأوفياء .

وأدرج في ما يلي نص هذه اللامية الفريدة :

ماتت بحيتي نندأ يقول  
محدرة أنت لا عن دلال  
ولكن مستوا سر عراي  
إذا ما لداؤ فعد جسم حي  
على لصفوة نحب حقوق  
لقولي راثراً ولقوا صديق  
وأولوا الفلاند في حلاها  
فأنا في الوفاء وما ربي  
فصلى سطح يوسف عن حيه  
له مودة السودان عهد  
تيممنا مراهم فنادا  
بلاد نصطلي لأحلام فيها  
لحري نيمها ولصفتيه  
ولليد السحيفة والزواصي  
وليس كأيكها أيت يمتي  
وين يك نعيمها كرمًا ونسأ  
نمائل حلاوة طمت وروداً  
وإفداه على الحلى وعزم  
بي السودان حيا لله فوما  
لقد عبرتكم بحسن كدر  
وأعقبها تراك لم تذالوا  
فأما في العداة وقد بهضم  
شباب أدكياء تلوح فيهم  
وأشبح ميمين حصاف

فلم تأبه ولم يجيب السؤال  
ولو فطنت لحق لها الدلال  
ففيها من تاربحي كلال  
أنتشد روحه وبها عقل ؟  
ثوبها وأعد ثقالب  
نفس فوق ما كنا نحال  
نفس لا نرحل والاحتفال  
إد ما أعر الشكر النور  
ونعم العور يوسف والنيل  
ونيق لا تثر له حبال  
حلا فيها لا السحر الخلال  
حقيقتها، ويسير الخيال  
جمال لا يباهيه جمال  
حلال لا يباهيه جلال  
ولا كدهلها رأرت دحل  
يملها فقد راع المثل  
على مرة الزمان وما تزل  
له إن مسه الصيم اشتعال  
مهم هدي الفضائل والخصال  
مها أنطكم حيا وصوا  
لحكم الدهر فيه ولم تذالوا  
قامن عثرة إلا ثقالب  
بكل عطيمة ترجى حلال  
تركى ما يقولون الفعل

فهيّا في نواحي الحد هيا  
أعدّوا للحمى الغالي حُمَاة  
بي السودان حاجة كل قوم  
وإن قرنت شعاعهم بقصد  
وكل محول إدراك حق  
وهل حق إليه الشفيعي  
لكم في مصر إحوان ثقاة  
وسمكم وبسهم قديمًا  
وما عن أمركم هم استعان  
وليس لمصر والسودان إلا  
وهذا البيل نيلهما جميعًا  
أما الوادي ومجره جنوب  
هما داران في وصر عربر  
ولا يعلم سوابقكم مجال  
إدا قل الحمى ابن الرحال  
ليعلو شأنهم علم ومال  
وتنقيب فقد ضمن المال  
ميدركه وإن طال المطال  
يؤمن وصر لا يبال  
هواعم لا تعتبر منه حال  
وساخ لى ينة هب الخلال  
وما عن أمرهم نكم استعمال  
وريد كيف بينهما يُحال  
كفى مبيًا ليخلد الاتصال  
هو الوادي ومجره شمال  
وفي الدارين إحوان وآل

## الفصل الثاني

### جولة في الاقتصاد السوداني

رويت في الفصل السابق كيف أن السودانيين كانوا متعطشين لسكل حديث عن الاقتصاد والمال ، يردون مبهمة ويقبلون على المشاركة فيه بوحدة يقطِر دهر متفتح ومهم شديد لا يُتَكَم . وكانوا يتمسكون بالصيحة من كل مصدر ، ولا سيما إذا عرفوا عن مصدر صدق به وخصوص قصده ورجحة عقده

وقد أظننى كثيراً أن أكون مقصد رحل الودن والمفكرين والمشتغلين بتوجيه رأى العام والصحافة ، ومررت أن أستمع بنفسي التي حققتهم على طاب رأيت في كثير من شؤون الودن الاقتصادية التي وقعت عليها في أثناء زيارتي المتكررة هذا القطر الثقيق .

ولم أخص على أحد محو ، فتلقب الصحفيون هذه الأحاديث وراحوا يمترونها في صميمهم ويعفون عنها في إوسنة وترحيب ثبجا صدرى وملاكي ثقة مستقبل شعب هذا دأبه ودينته .

وقد رأيت أن أثبت هذه الأحاديث الاقتصادية نقلاً عن صحف السودان ، لأن فيها ، على بعد الثقة ، راء لا تزال الحاجة تدعو إلى الأخذ بها الخير السوداني ورفاهيتهم وعمرانهم وقدمهم . وما قصدت من نشر هذه البحوث محدداً إلا أن أضعها بين أيدي السودانيين ، بعدما ل أمر الحكم إليهم وألقيت اللحم في يد لاس الوطن البار الاستاذ اسمعيل الارهرى وصحبه اخ هدين ، لعلهم يجدون فيها ما يعينهم في أثناء سيرهم الوتيد لانهاض بلادهم .



## نقص السودان الاقتصادى والثقافى

فكانت مجلة « فور اوى » قد وحت لى بضعة أسئلة عن شؤون السودان الاقتصادية والثقافية ، فحبت عليها بمقال نشرته فى عددها الصادر فى ٢١ فبراير ١٩٤٥ وهذا نصه تقرأ عنها :

« أما مستقبل السودان الاقتصادى ، فإنه ما يريد أساء السودان أن يكون . فإد نقص العامل عنه عار التواكل الذى يعزى بالكسل ، وإد عقدت الحاضر على استثمار ما حبت به الطبيعة هذا القطر من كسوف على سطح الأرض وفى خوفه ، ووحته اجهود ( وقد تكون فى أول الأمر جهاد ) توجب منظمه مسديت تحت كعب إدارة ساهرة على مرافق اللاد ، وفى أجرام من المستقل الاقتصادى سيكون عظيمًا ، يقيص الخيرات على أنه ف ضعف من يعيشون الآن على آدم هذا القطر ولا يستعملون إلا القليل من حيراته الوفيرة . إن العمل الأونى والأساسى ما يريد أن يهض اقتصادياً هو الزراعة ، وأشغال منهاها لا نهاية له ، فلا يعوركم إلا العربية الصادقة والتشجع لتحويل هذه السائب المترامية الأصراف إلى ديدحة حضراء . هى الضرر لو هاج . والماء ميسور توفيره مما يحرق به الليل وما نخود به الأمدار وما قد استطاع إخراجه باحتقار الآثر ، نهيك مما ينسر عرسه من عاتت تعطى أجود أنواع الخشب الكبير القيمة السهل التصرف فى مختلف الأنظطر المحورة . وللغابات متفعة أخرى ، هى تنظيف الجو واتقاء ضرر الرياح . ومن بطر لى ما قدر بعض دوى المهمة على الوصول إليه فى هذا المصار أمدل ( سعادة ) السيد عبد الرحمن المهدى وشركة الحريرة وشركة أبو العلا ، يرقن أن شجود الرعى سيكون مكافئة وافية إذا أحيط بالعناية وحسن الخدمة . ومن مستلزمات الصحة الزراعية أن تزيد وسائل النقل السريع ، فإن حاجة السودان إليه لمسة .

أما مساهمة مصر فى هذا اجهود الذى يحتاج إلى أيدي عاملة منمرنة لا يرال السودان ، وسبب ردها من الزمن ، مفقراً إليها نقيه عدد مسكانه ، فهذه المهمة

ففي كل الخير والبركة لقطرين الثقيين . وإني وإن كنت قد كتبت عام ١٩٣٥  
رأياً لا يجد هذه المسألة تحت ضغط ظروف ذلك الزمن ، إلا أن اليوم أعيد  
رأياً ، وأنهى بنى وصى أن يود وجوههم سطر السودان لزراعة أرضيه السكر القوية .  
وقد كنت أخيراً فكرة في مصر ترمي إلى تأسيس شركة تهدف إلى هذا الغرض ،  
وإحداً من يبحث هذه غيرها وغيرها ، ورأيت كل عقبة تقترض هذا التعاقد .  
وفي خدمة الزراعة أقول أن على السودانيين أن يجعلوا مهم الأول زرع الحبوب  
بحيث يكفي لإتاحتها أهله . وقد أصبح من غير المحذر أن يتورد السودان  
مئلاً عشرين ألف طن من الدقيق كان ثمنها الذي يدفع إلى البلدان الأجنبية قبل  
الحرب يتراوح بين مئة وستين ومئة وثمانين ألف جنيه كل عام . وبعد ذلك ،  
أي بعد أن توفر أرض السودان لكسبها قوتهم الصروي فلا يكونون تحت رحمة  
الغير للحصول عليه ، يستحسن أن يسعوا إلى استعراج حاجتهم الأخرى ، فيجربوا  
زرع القصب ليصنعوا منه السكر الذي كانوا يتوردون منه قبل هذه الحرب حوالي  
خمسة وثلاثين ألف طن كان ثمنها ست مئة ألف جنيه . ولا أنكر في أن السودان  
أراضي تصلح لزراعة القصب ، كما قد تصلح أيضاً لزراعة القمح الذي يستعمل في صنع  
الكبس والركاب ، ففي هذه الناحية مجال فسيح جداً لارتفاع البلاد ، إذ فضلاً  
عن أن السودان كان يشرى حيث من المحرج قبل الحرب بما قيمته مئة وعشرون  
ألف جنيه ، فإنه يجد في مصر سوقاً عظيمة لكل مقدار يتسنى له تصديره من  
هذه العتات .

إني قد كنت في رأيي في هذه السودان تحمساً كبيراً لتشييد صرح الصناعة في هذا  
القطر . وقد حرص رجل من ذوي الحجة والافتد لا شاء مصنع للزجاج وهو  
وم اليهما ، ولا يسعى إلا الترحيب بهذه الروح المؤيدة ، مع تحفظ آراء ضرورياً وحيلة  
لا بد منها حتى لا يكون خيوط بعض المشروعات — لا سمح الله — مشطاً للعرائس .

فإذا كان السودان فطراً يقدر أن يتنافس غيره من جهة رخص اليد العاملة ، فإن  
هذا أركان ليس أوحيد الذي يراعى في الصناعة ، بل أن أهم أركانها — المراسم وتوفر

الحمام والآلات والمعدات والحماية لكل صناعة لا تزال في المهد إلى أن تترعرع .  
لذلك كانت العمرة محفوفة بأشد المحاصر ، وخصوصاً في الظروف الزاهرة وفي رأي أن  
يوجه التفكير إلى الصناعات الزراعية المتوافرة موادها في البلاد مثل طحن الحبوب  
وحلج القطن وتخفيف النواكهة وضع الصلص . والذي أرى إثارة على سواء هو صنع  
الدمور الذي يكتسب به سواد الأمة . وكانت اليد تنبع للسودان منه في الحرب  
ما تربى قيمته على نصف مليون من الحبيبات سنوياً ، وهذه الدلائل وكل المستورد منه  
قبل الحرب يساوي ربع مليون جنيه . على أن قيمة جميع الأصناف التي أوردتها قد  
رادت الآن ثلاثة أضعاف على الأقل ، فهلك ما يصرفه المرء من العناء للحصول عليها .  
وفي موضوع الصناعة لي كلمة ختامية لا بد من قولها ، وهي أن المدن من  
مستومات بحرها ، كما أن الاستعانة بالاحتياجات لأحاط ضرورة لا بد منها بتحقيق  
الحاج إلى أن يستطيع السودانيون أنفسهم التحصن فيه وإحادة العمل الفني .

أما السؤال عن رأي في المستوى الثقافي العام في السودان . ونكم هيأت لي به  
فرصة لإبداء إعجابي العظيم بـ شهادته من قديم في هذه الساحة المركة بين عام ١٩٣٥ ،  
وهو الذي ررت فيه السودان للمرة لأول ، وبما هذا ولم يقل عن هذا الإعجاب بما  
شهادته من تعطر أهل السودان لتعليم ولادهم . والتي أنشئت أحسن لاستثمار ما أراه  
من ماصرة حكومة السودان الرشيقة لهذه النهضة ، وبهذا المعهد القم الأيق الذي  
تشيده الآن وزارة المعارف المصرية توسيع مدرسته ( فاروق لأول ) ويسري  
المصرحة بأن هذه المدرسة ، على حديثة سم ، قد بلغت في مدى عام واحد من النجاح  
ما حاور فل المتفكرين . ومتى تمت عمارتها في وقت قريب إن شاء الله ، وتنهت لها  
نسب السير الضيق إلى الكمال ، فإن ستكون في مقدمة مدارس المصرية الثانوية  
نظاماً وتعبياً وحسن التجهيز .

وم من شك في أن حضرة الأستاذ الكبير والإداري والمربي الحارم  
محمد عبد الهادي ( بك ) فاطر مدرسة ( فاروق الأول ) باخرطوم والمقيم على  
شؤون التعليم المصري بالسودان سيكون له أكبر فضل لبرعة قيام هذه المؤسسة

العظيمة ، ولو غلب العدة المقصودة من توثيق الروابط الثقافية بين مصر والسودان .  
وختاماً ، لولا صيق المقدم في مثل هذه الاحاطة ، لكان لدى الكثير من القول  
في الأسئلة التي أحست عنها سلبية الانحياز . ولما كى اجترأت بالأقل والأدلى ، راجع  
لهذه البلاد العريضة وأهلها الكرام كل تقدم ورعاية وصلاح حال .

### هل تعارض مصلحة مصر مع مصلحة السودان

ووجهت إلى جريدة « النيل » أسئلة عن مصلحة مصر وهل تعارض مع مصلحة  
السودان فوجبت عليها في حديث نشرته الجريدة في صدرها في عدد يوم ٢١ سبتمبر ١٩٤٥  
وقدمت له بكلمة من عنده

وفي ما يلي نص الحديث ودباجته نقلاً عنها :

« (صاحب القعدة) يوسف ( بك ) نحاس من كبار الاقتصاديين المصريين الذين  
عرفوا بحس الأمانة وسعة الأفق ونصوح الرأي والخبرة الطويلة . وقد كان لهذه  
الصفت محتممة موضع ثقة الحكومات المتدفقة ولدوائر الاقتصادية المختلفة . فهو  
المستشار الذي يبعث إليه عندما تشنت الأمور وتغور الصعاب ويحتاج إلى كلمة  
الفضل ولأى المستقيم .

ومن ذلك أنه كان المستشار الاقتصادي لوفد مصر عند عقد المعاهدة المصرية  
الانجليزية ، كما كان من أعضاء اللجنة المصرية الاقتصادية التي زارت السودان عددة  
مرات ، وعصواً في اللجنة الاقتصادية التي زارت إنجلترا .

ونحاس ( بك ) صويل القائمة مهيب الظلمة وشيق العبارات يميل دائماً في حديثه  
إلى ضرب الأمثلة ، صريح في آرائه جريء في إبدائها .

وقد اصل (عمرته) مدوب « النيل » « سحراند اونيل » حيث يبرل ، وتقدم إليه  
بأسئلته فرحب بالإجابة مشكوراً وهي في ما يلي :

س — هل ترون ان مصلحة السودان تعارض مع مصلحة مصر الزراعية ؟

ج - إننى لا أدري من أين يأتى هذا التعارض . فالسودان بلد مترامى الأطراف ،  
تخذ أسباب النمو من ناحية عدد السكان ومن ناحية حسن الإدارة ونشر التعليم  
الزراعى ، فضلاً عن الثقافة العامة ، وإن كان فى جن ذلك ما زال يادئ وفي حاجة  
إلى المزيد . فإد كثرت فيه الأيدي العاملة التى تستطيع أن تحيى الأراضى الموات  
الصالحة للزراعة ، وتوافرت المعدات وأهمها المياه بحيث تحرج هذه الأراضى تحتف  
المحصولات ، فلا يضير ذلك مصر أكثر مما يضيرها أن يتبع نطق الزراعة فى أبة  
بقعة من بقاع الأرض . نخذ القطن مثلاً ، ويلوح لى أن مستعبه فى مصر هم الذين  
قد يحشون مراحمه السودان لهم فى هذا الصنف ، فقول وأن مصرى متح للقطن إننى  
لا أستطيع أن أفهم كيف أحشى هذه المرحمة ، وجميع أقطار العالم على التقريب  
ساعية إلى استنساخ القطن عندها . وهناك أيضاً الألبان الصغية مثل الحرير الصاعى  
وما إليه ، يريد إنتاجها يوماً بعد يوم على أن مصر تكون فى مأمن من كل خطر  
يهددها من هذا الجانب إذ هى وسعت صناعة الحرل والنسج عندها . ففى اليوم لمدى  
يوفقه الله فيه إلى عزل ونسج ما يكفى لكساء سكانها وإسداد شحورة لها ، لا أعقد  
أنها تعرض لوار ملغتها بسبب حوار السودان ذو مراحمة غيره من البلاد . وإننى  
لأرجو أن يتاح للسودان إنشاء مصانع فيه نحرل والنسج ليميد الافادة الحقيقية من  
إنتاجه القطنى . أما سائر الأصناف الزراعية فلا إحل ما يفيض منها عن حاجة  
السودن التى ترداد برديد عدد السكان ستؤثر أى تأثير حار بمصدحة المتع المصرى ،  
بل أن من محصولات ما تحتاج مصر إليه ويهدها جداً أن تنورده بكثرة .

س - يقال أن المياه المخصصة للسودن بموجب اتفاقية المياه كادت تنفذ جميعها ،  
وإن الحكومة السودانية سوف تسعى إلى تعديل الاتفاقية مما يحقق للسودان  
قسماً أوفر من تلك المياه ، فهل ترون أن هذا التعديل يعارض مع مصدحة مصر ؟

ج - لست متخصصاً فى مسألة مياه النيل التى لها عمقها واحترامها ، ولكنى  
وأنا أرى ما يصعب من تلك المياه سوباً فى البحر الأبيض المتوسط ، أعقد أنه إذا  
تسنى لأولئك الخبراء أن يحتفظوا للقطرين بهذه الكميات الطائلة المفقودة ، عدا ما يذهب



ضباعاً على طول الطريق من منابع النيل إلى مصبه ، قضى ذلك ما يسد أقصى حاجات القطرين . فالمسألة مسألة مال ينفق لمصب نك المياه إنفاقاً علمياً حكيماً . ومهما سمع هذا الاتفاق من الحمة ، فمن يكون فيه امراف إلى حث ما ندعو إليه الضرورة . وفي الاصله تقصير لا يحصى الخيف الذى يتأتى منه للمدين جميعاً . فأرجو أن نصح عرائم المسؤولين على تحقيق هذه الأهمية احلى بأسرع ما يستطيع

من — ما هي الوسائل لتنمية العلاقات الاقتصادية بين القطرين ؟

ج — الوسيلة الاولى هي أن يكون فطراً اقتصادياً واحداً يتبادل أهله المصنع واسع ولا راي من غير أن تقوم دون ذلك حواجز أو عوائق من أى نوع كان . وعدى انه عندما يرسخ في أذهن أهلى القطرين الشقيين وأولياء الأمر فيهما شع هذا الاتصال الاقتصادي الوثيق الذى هو أقوى رابطة تربط الشعوب وتوآلف القلوب ، عندئذ ستتحقق الوسائل وتبدل الصعاب واجتماع الجهود ذات الصلابة والظامة ، وتزور ابدراغ التي تتفق عليها فطر كل دى مصلحة في تنمية العلاقات الاقتصادية بين القطرين .

ولانى لأحمد الله ان السعى الاول الذى قامت به عندنا المصرية بايعر المغفور له ( لأمير ) عمر طوسون ، وقد مضى عشرة أعوام على قيام نك البعثة من مصر إلى السودان ، قد أتى ثمراته الطيبة . وإن هي إلا بواكير تأمل بعد زوال آفات الحرب أن ترداد ترعرعاً واردهراً . والله أسأل أن يكمل هذا القطر العزيز ، وأهله الذين نك حبهم فنى ، برعايته .

وَبَرَقَ مَرَّاسِلُ « الْأَهْرَامِ » الْخَاصِ فِي الْخُرُطُومِ إِلَى جَرِيدَتِهِ بِمُحْدِثِ نُشْرَتِهِ فِي عَدَدِهَا الصَّادِرِ فِي يَوْمِ ٦ فَبْرَايِرِ ١٩٤٥ بِعَنْوَانِ « مَصَالِحُ مِصْرَ وَالسُّودَانِ » وَهَذَا نَصُّهُ .

« الْخُرُطُومُ — لِمَرْسِ « الْأَهْرَامِ » الْخَاصِ — أَفْضَى إِلَى الْأَمْتَدِ يَوْسُفِ نَحْسِ ( نَك ) بِمُحْدِثِ مَحْصِ دَحْصِ فِيهِ الرَّمْيُ الْقَاتِلُ أَنَّ هَذَكَ تَعَارَفَ بَيْنَ مَصْلَحَةِ السُّودَانِ وَمَصْلَحَةِ مِصْرَ الْرَاعِيَةِ .

وَمَعْقَدُهُ : مَا كَثُرَتْ فِي السُّودَانِ لَأَيْدِي الْعَمِيَةِ ، وَتَوَافَرَتْ الْمَعْدَّاتُ وَمِيَاهُ

الرى ، فإرءاء الإترء الزراعى ، فإن ءء لا يصير مصر ، كءر مما يصيرها انسع  
نطاق الزراعة فى أية بقعة أخرى من بقاء العالم .

وبعد أن أنار إلى أن مصر ستأمن حطر لمافة توسعها فى صاعة السع ، قال  
عن تعءبل لاتفق الحاص بالمء إن مقاءير هائية تصبع من ماء النيل فى البحر الأبيض  
الموسط ، فإذا افق على صط المباء فلن يكون هءك إسرائف أو ءجاوز لما ءءعو  
إليه الصرورة .

ثم ءكر أن حير لوسائى لئمية العلاقت الاقتصادية بى البءى هو أن بقاء  
وحدة اقتصادية ، ون يءءل سكائهم المسع ءون إقامة عوائق أو حو جر .

### خواطر سوءانية

وشرت لى ءرءة « السوءان » فى عءءها الصءر فى يوم ١٦ مارس ١٩٤٥  
خواطر سوءانية ءءمت لها بكلمة من عئءها ، وفى ما بى الخواطر وعرة الءهء .  
« ءءكتور يوسف ( بك ) ءءس من رءل . لافءصاء المصرى عملاً وقاً ، ومن  
رواء القبة الزراعية ءىن نوا فى ءهء مصر لافءصءى بلاء ءس فى صمت وهءوء .  
والعمل الصمت ءائماً كالعملة الءمة ، لا بءءوها السس إلا إذا ءئوا عها . وقد ءئنا  
عن ءءكتور فوءءناه ، فصلاً عن أنه عسو أول بعثة اقءصاءية مصرىة للسوءن ،  
عصواً فى لءة السوءان ءائمة ، ورائراً ءائماً للسوءان وهى اءرارة التى اءئسها  
من ءوء السوءان عقب ربارئه ، الأءيرة الءفة منذ أسابع لائزل ئشع فى ءءئبه  
ءءف . وهى هى خواطر بسوقها عه ، فاءئء أن ههم من ءلال سطورها كما نفهم  
من سطورها ، وهءءا فلاسفة الاقءصء يءءون المسائل معائفة فبها كئبر  
من الاقءصء .

مهنسة اقءصاءية . إن العمل الأوى والأساسى لسوءن ، إء أراد أن يئهى  
اقءصاءياً ، هو الزراعة . ءءئياها هءك لئس لها أخرى . وهى ولا عرماء صاءقات ،

وحذب وتوجيهات ، حتى تعدو هذه السياسات المتزامنة دياجنة حضراء ونصراً وهجاً  
وسدساً وإسترق ١

أو ليس هذا العملاق الذي لا يعضو هو البين ! وهذا الرداء الذي لا يصب  
هو الأمطار ؟ وهذه البقاع التي لا تقهى هي التربة ؟

٢٩ مصر : إن مساهمة مصر في هذا الجهاد الذي يُحى السودان لا مدوحة  
عنها ولا عى في الحصول عليها

ها قد عدلت رأيي . وإني وإن كنت عام ١٩٣٦ رأياً لا يجتد هذه المهمة  
تحت سعة الظروف في ذلك الزمن ، إلا أنني اليوم أعدل عن ذلك ، وأهيب بينى وطقى  
أن بولكو وحوهم شطر السودان . ففي أرضه المدراء قوة تحيل الغرب نبراً !

شركة زراعية جديدة . وهذا مشروع شركة بسير في صمير العيب ليؤدى رسالة  
زراعية في السودان . وبأحد الوتمت المعجرة وخرجت « الشركة المصرية السودانية  
الزراعية » تؤاخي أختها التجارية .

الصناعة أيضا : نعمت أثناء زيارتي للسودان نعماً كبيراً لتشييد صرح الصناعة .  
فمصنع العزل والرحاح والمطوور والاداعة ما كورة طيبة لمستقل واراف الطلاب .  
وهنا مواد أولية كثيرة محلفة ، أهمها الصاعات الزراعية والمصنوعات القطنية  
والحديدية وغيرها من الصاعات الخفيفة . غير أن الصاعات الثقيلة لا أضنها نهض  
سريعاً ، وليس معنى هذا حلول السودان من المعادن ، ففي جوف السودان الكثير  
مما أدى يحتاج للتعبدين والسقيف . أما الفحم ، فهناك الفحم الأبيض الذي ينتج من  
مرعة حر من الأهر القميرة في الجنوب .

هذه تقى . في السودان هبة تقى . فما ظن أن شعباً من شعوب العالم ، وقد  
زرت أكثرها ، يطلق حلف دفلة العلم انطلاق السودانين ! ففي السنوات العشر  
الأخيرة بين سنين ١٩٣٥ و ١٩٤٥ لحظت تغييراً وتطوراً وتقدماً بادياً للعيان !

الكلمة الطيبة : ان الكلمة الطيبة تؤثر في نفس الوداني بما لا يؤثر الذهب ان كانت ترعياً ، ولا يؤثر الرصاص ان كانت ارهاباً .

حليل مطران : لقد استقل الودانيون مطران استقبالاً رائماً جعله يقول :  
لقد عدت إلى سبى . وهل روع من أن يعود الشيع إلى شباهه ؟

مشروع الحريّة : هو للسودانيين لا نزاع ولا ريب . أما الرأي القى فيه ، فلا يكون إذا بعد الدرس والاستيعاب . ولعل ضروري غمكى ، إذا وصلتني المعلومات التي أطلبها ، أن تقوم سحت فسى هو دينى فى عنى لنهضة السودان الاقتصادية .

سك السودان : لا أرى أن الوقت قد حان لإنشاء هذا البنك ، وربما يؤون بعد ارداد الصاعه وعو استعارة

التموين هـ . أشهد بأن إدارة التموين فى السودان منتظمة تمام الانتظام ، وأن نظمها تدق دقات جريئتش لا تأخير ولا تقديع ، يستوى فى هذا الحكم العام مع رجل الشارع . ولقد شاهدت بعضى من الحوادث ما يثبت قوى .

تقرير : إننى أعدت تقريراً عن رحلتى سأوجه به للجهات المختصة .

السياسة : نعمها الله ، والكر لتطمش بحلة « السودان »

### مقال ورد

ولم تسر ريارنا للسودان من سوء تؤول وحل تعيل .

فى الثامن والعشرين من شهر ديسمبر ١٩٣٥ ، طلعت عبداً جريدة « الأمة » بمقال عنوانه « الاحتيال السياسى والأمية السياسية » ، أساءت فيه بهير معرى رحلتنا على الرغم من أننا لم نحقق من أمرها شيئاً .

وعلى إثر نشر هذا المقال في جريدة « الأمة » بحث الأستاذ يومى على الأبيض  
إلى الجريدة وإلى جريدة « لرؤى العم » رد استكر فيه يحوى هذا المقال المستهجن  
واستشهد بأدبى في الصحف وفيها قلت إن مصححة مصر لا تعارض مع مصححة  
السودان، بل إن القصيرين متكاملان يفتح كل منهما إلى الآخر .

وحتم الأستاذ الأبيض ردة قوله .

« أس هذا ابن ثمرأ عربياً ورتة عجياً ؟ أى احتيال سياسى يقصده الأخ  
الفاضل محرر جريدة « الأمة » ؟ لم يوجد بعد مصرى يعنى استقلال السودان وأهل  
السودان . ولن يوجد الشخص ثمة . يا إخوانة قد وحدثت بين المصالح المشتركة ،  
وحدثت بين الأمم والأمل ، وحدثت بيننا المصالح انديوية ولاأخروية . إن مصر  
التي تهت لمساعدة أى ثمة سلطة ألا بها خطر أو ضرر ، لا هكر أند في استعمار  
السودان و استعلاءه كما يدعون

ترى أيسر هذا احتيالا سياسى مكم ، بسببه لأنه يعارض دعوتكم الانفصالية ؟  
أم ماذا يكون ؟ أى حثروته في أمرى . فلا رلت أنظر إليكم كوصيين يحسمون  
بلادكم ، يرويه الصالح . فمن من صبح الوطن أن تشوة الحقائق ؟ وإلى سوق إليكم  
قول الله تبارك وتعالى « بآئها الذين آمنوا ، من حاكم فاسق نبأ فتبينوا أن  
نصيبوا قوماً بجهمة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين »

ولن أقول لهم معصية ، كلا وكلا ، إى النفس لكم عذراً ، فرب عذ  
الاطلاع لتدس عليكم شئ . وما رلت عذ حسن طى لكم أيها لآخوة ، وفقاً لله  
جميعاً لما فيه خير البلاد والمواطنين الأعزاء .



## افتتاح إنشاء شركة سودانية مصرية

### تستغل الأراضي في الجنوب

وقد أتيح لي في مستهل عام ١٩٤٦ أن أروى السودان مرة أخرى ، وأن أنصّل بأهله وأبائه ممن أستطيع صحتهم وشرايتهم ويأمنون لصحتي ، فقد رجا الصحافة بسألوني في أمور السودان الاقتصادية ، فلم أذخر وسعاً في إحسانهم إلى ما يطلبون .

وقد زارني الأستاذ يحيى عبد القادر محرر جريدة « النيل » وتحدث معي طويلاً ، ثم كتب في جريدته بتاريخ ١٦ يناير ١٩٤٦ يقول :

« برور السودان الآن الاقتصادي المصري الكبير لدكتور يوسف ( بك ) نحاس والسيدة الدسة قريته كعادتهما في كل شئاء - ونحس ( بك ) رعم بلاعه السبعين ماضى الدهن .. كثير النشاط ... كثير التفتل ، لا يقطع عن الدراسة والبحث والعمل في الميدان الاقتصادي

وقد ررت ( عزته ) صباح أمس حيث ينزل في « احرائد أونيل » ومعنى الحديث إلى التقرير الذي كان قد وضعه في العام الماضي عن شؤون السودان للجنة المصرية عقب عودته من الخرطوم .

فقال ( عزته ) إن اللجنة اهتمت به ، وأعارت الاقتراحات التي تضمنها كثيراً من عنايتها ، مما دعاها إلى تقرير طبعه وتقديمه إلى جهات الاحتصاص ثم شرعت بعد ذلك في تكوين لجنة لدراسة مشروع إنشاء شركة زراعية في السودان برأى مال يشترك فيه المصريون والسودانيون على السواء .

وتهدف هذه الشركة إلى العمل على ترقية أساليب الزراعة والصناعات الزراعية في السودان بغية توطيد الناحية الاقتصادية بين القطرين الشقيقين .

ثم وكلت اللجنة بعد المناقشة الأولية إلى رئيسها (سعادة) فؤاد باشا (باشا) الاتصال بحكومة السودان في هذا الشأن . ولا تزال المكاتبات دائرة .

ولما لم لو طيد الأمل في أن تعمد الحكومة السودانية السبيل وبذلك العقبى حتى تستطيع هذه الشركة أن تؤدي رسالتها على أحسن ما يكون لاداء . وقد بدأ من إخوانكم المصريين نخمس مشكور لهذا المشروع ، بمادفع الحاضرين ، وعددهم لا يزيد على العشرة ، لاداء الرغبة في أن يكتسبوا هم أنفسهم بجميع رأس مال الأولى للشركة ، وقد اقترح أن يكون مقداره خمسين ألف جنيه .

ومن ضمن الاقتراحات التي عرضت على لجنة التأسيس أن تحصل الشركة على أحد مشروعات حكومة السودان في احوب لتتولى هي القيام به ، أو تسمح لها بإنشاء مشروع مماثل هناك . وحصلت الشركة الحبوب بالذات نظراً لحودة الثروة ووعرة الأيدي العاملة ، يساعدها على نجاح عملها بسرعة ، فضلاً عما نستفيد من تلك المناطق من تدريب أهلها على أساليب الزراعة والصناعة الزراعية الحديثة .

واستطرد (عزته) بعد أن بوه بأهمية المهمة الزرعية للسودان في طوره الخالي فقال : وكان (سعادة) صديقي فؤاد باشا (باشا) يعظم شجتي معي في هذه الأيام ، ولكن كانت ظروف خاصة دون تحقيق بعينه امطرته إلى تأجيل حضوره . ولعله يستطيع موافقتي هنا قبل مارحى الخرطوم إلى مصر .

وأرجو ، إذا تيسر له الحضور ، أن يستطيع بمعدناته الشخصية مع الجهات المختصة الوصول إلى نتيجة أسرع مما يمكن الوصول إليه عن طريق المكاتبات .

وبعد أن شكرته على نطقه بطلاعى على هذه المعلومات والشؤون المهمة ، رجوته أن يحدث عن وجهة نظره في بعض الاقتصاديات السودانية ، فاعتذر في الوقت الحاضر ، وربما يوافينا برأيه عنها في وقت آخر .

## في جريدة «الأهرام»

ونقلت جريدة «الأهرام» من مراسلها في الخرطوم رسالة نشرتها بعدد ١٨ يناير ١٩٤٦ بعنوان «المصريون والمشروعات الاقتصادية في السودان» نصها :

«الخرطوم في ١١ - لمراسل الأهرام - قضى الدكتور يوسف محسن (بك) على إثر وصوله إلى العاصمة السودانية محدثاً إلى جريدة «النيل» قال فيه ان البعثة المصرية الاقتصادية في السودان رعت في إنشاء شركة رأس مال ٥٠ ألف جنيه بشارك فيها مصريون وسودانيون لإنشاء مشروع زراعي في السودان . وقد اقترحت البعثة على حكومة السودان منحها امتياز أحد مشروعاتها في الجنوب حيث توجد التربة وتتوافر الأيدي العاملة . وقد يصل قريباً إلى الخرطوم فؤاد أباطه (باشا) الذي يمدّه السودانيون صديقهم خمسة المهن اختصة في هذا الشأن ، إذ كانت لجنة الشركة قد عهدت إليه في الاتصال بهذه الجهات المختصة » .

## تعليق جريدة «النيل»

وكتب الأستاذ يحيى عبد القادر محور جريدة «النيل» تعليقاً على هذا الحديث نشره بعدد يوم ٢٠ أبريل ١٩٤٦ بعنوان «آراء طبقية : لاستغلال الزرع المصري في السودان» قال فيه ما نصه :

نشرت هذه الجريدة في عددها يوم الخميس الماضي ، حديثاً قيماً للدكتور يوسف (بك) نحاس نشر فيه إلى أحمد المشكور الذي تبذله اللجنة التي كونتها البعثة الاقتصادية المصرية بنية إنشاء مشروع زراعي في الجنوب ، يبلغ رأس ماله الابتداء ٥٠٠٠ جنيه .

وقد أثار هذا المعنى الكثير من الاهتمام ، لما له من دلالة على اتجاه مصري عملي حديد سوف يكون له ، لو نجح واستمر ، فوائد واسعة المدى .

وقد كما دائماً من ماضي أمثال هذه الخطوات الاقتصادية من مصر . ذلك

ان أعب لأراضي السودانية الصالحة للزراعة والاستصلاح في الشمال والجنوب لم تزل  
عذراء ، وتحتج الى من يمد لها يده لينتجج حيراتها . . وليس السودان من الوفرة  
والثراء بحيث يستطيع أن يفعل ذلك بنفسه . . فهو بالضرورة يرفع عينه الى الأموال  
الخارجية والمجهود الخارجية . وهل أقرب من مصر اذرة الطيبة والثقيلة العبة ،  
رحماً ، وأدنى صلة . . . وأجدر بأن تؤدي واجبها في هذا المجال ؟

وما ندرى لم يقدمه المصريون رجلاً ، ويؤخرون أخرى ، عندما يهتمون بذلك  
أموالهم في السودان . . والميدان الاقتصادي هو أكثر ميادين إحكاماً للروابط بين  
الشعنين ، وأبعدها في حياتهما أثراً ، وأدومها نفماً ؟

أصف الى ذلك ان هذه الأموال سوف لا تنسد ، بل ستبقى وتعود على أصحابها  
تدريج غير هيبة . والدكتور يوسف ( بك ) نحاس في تقريره الأخير إحصاءات في هذا  
الشأن يصح الرجوع إليها .

فالأراضي السودانية رهينة في أجورها . وإذا كانت ثمة صعوبات في وسائل النقل ،  
فمن السهل نديبها .

وان دأبنا لم نملك نردد صدى كلمات السربنيوارت مسير حاكم عم السودان  
السابق لتي رحب فيها ، « اقتصاديين المصريين والأموال المصرية . وكان من جراء دعوته  
قدومه اللجنة المصرية الاقتصادية عدة مرات .

ولم يحس بينهم وبين استغلال الأراضي غير إحتياجها وإحتياجها لحسب .

\*\*\*

لقد سمعنا كثيراً من الأقويل عن البواعث التي حدثت بمصريين لكي يكفوا  
أيديهم عن سبل جيودهم الاقتصادية الحديثة في هذه البلاد ، وكان يردد أن نغش على  
ما يدعونه هذا أي يقال ، ولكننا مع الأسف نجد أنفسنا عاجزين .

ولباب مفتوح في هذا الميدان أمام الجميع وأحشى أن يكون معظم الأقاويل  
أو كلها لا يتمدى دائرة الخيال والوهم .

\*\*\*

وللاستعلال الزراعى في السودان ، لوشاء المصريين ، وحوه عدة . فهناك غير إنتاج  
المحصولات ، إثناء حدائق الفاكهة ، واستنبت العادت للارتفاع بأحشبه ، وإقامة  
الصناعات الزراعية كمطاحن الحبوب ومعمل تخفيف الفاكهة وصنع المصنوعات ، ونمعة  
الأنظمة وغير ذلك مما هو جديد متكرر يدر الزرق لوسع ويقتح نوعاً جديدة  
أمام السودانيين والمصريين على السواء

فهل أقدموا وعمهوا وعوروا ؟ لقد كما ودش يفعلوا مع الصحة ، فكيف وهاك  
الكسب الحلال ؟ » .

### مديت في مجده « كردفان »

وشرت مجلة « كردفان » في عدده الصادر في أول فبراير ١٩٤٦ حديثاً بعنوان  
« من روح مع ( صاحب العزة ) الدكتور يوسف محسن ( لك ) » هـ صفة نقلاً عنها .  
« الدكتور يوسف ( لك ) شخصية اقتصادية مرموقة في لدوائر تجارية مصر ، وقد زار  
السودان مرات عديدة أولها زيارته مع البعثة المصرية عام ١٩٣٥ وفي العام الماضي زار  
السودان وشرت تقريراً عن حجة السودان الاقتصادية والاجتماعية سماحه في عدد مقل  
لطرفته وفائدته . وقد ررته في رله « ناخر د أويل » ونعت منه انه حصر الى  
السودان طلباً براحة والدفع وقد وجهت به بعض الأسئلة المصنفة باختصاصه ، ولها  
صلات اقتصادية بكردفان ، فتفصل مشكوراً للإجابة عنها وإذ يدر بشر آرائه القيمة  
لا يفوتنا الا ان نزجي له الشكر ، داعين له بالصحة وطول العمر .

س - صدر ان مصر كمت لا بأس بها من الصمغ العربي ، في أي عمل يستعمل ؟

ج - الصمغ من نوعي اشباب والطلح المستورد من السودان يستعملان في



مصر لصنع الحلوى والورق المقوى (الكرتون) والورق . وتستخدم مقدير قليلة منه في صناعة لائحة اليدوية محبة . حتى أن الكبيبات التي يصدرها السودان إلى مصر من الصمغ بنوعيه محدودة .

س - صدرت كردفان أو القطر المصري عام ١٩٤٥ حوالي ١٦٠٠٠ طن من حب البطيخ ، فهل كل هذه الكمية تستعمل (للتسالي) أو يستخرج منها متوج آخر ؟  
ج - احدى أعظم ان جميع ما يرسله السودان د مصر من حب البطيخ يستعمل في شحاص وبيع الحمير للناس . إلا أنه حصل في العام الماضي أن استعملت مصر حب لصبح ثمرة ٢ د حمر هذه لتصور بالنظر إلى رخص ثمنه . ولا أعلم ان مصر تهتم في ادن باستخراج مادة ريفية من حب البطيخ .

س - ما الذي تمحّث في لهجة السودانية ؟

ج - احدى تمحّث في لهجة السودانية وأسدت به في أحاديث الصحفية عام أول ، هو إعطاش أهل هذه البلاد المحنة بمر ، وما يقته في فترة قصيرة من التقدم المأموس في هذه الحياة . ينتشر بكل حير ون انجودات ام دولة ، سواء من حكومة السودان ، أو من حكومة مصر . أو من اميكت والأفراد بشر نور اعم وانرفان ، حليقة بالتفسير . ولى تحت في السحية لاقتصادية مهمة فكرية متحمسة ود صاحبها عريضة على المصطفى قدم في مصر العمل لشمر فاذا رأى في السودان سيرهم في هذا السيل فقام مقرون باعدر ، فلا يلقى رمن صوبل حتى يرى محض الصعانت التي تتوافر لها في البلاد ساب الداج فدعت وترعرت ، خصوصاً إذا أولتها الحكومة المحلية رعاية وتشجيعاً . وفي بحر الصناعة منيع لجميع الجهود وفق الله اخوانى السودانين ، وهياً لهم من أمرهم رشداً

ولر أمتي القصى هي ر يتقدم النطرن الشقيقان لاستثمار خيرات السودان الطبيعية وفيرة ، فيصين بهمة وأخلاص في مجال الصناعة والزراعة والصناعات الزراعية مكلا كل مهما ما ينقص الآخر ، وبذلك تتحقق النهضة الاقتصادية المباركة وهذا

الرباط اذا أحكم بينهما ، كان أقوى ما تقوى به وشائج المحبة والاحياء .

س — ألا ترى ان السودان في وقت الحاضر في حاجة الى بنك سوداني ؟ وكم قددر  
رصيداً لاحتاجه ؟

ج — قد يكون الترتيب رمزاً قليلاً خير ما أنصح به ، لأن إنشاء بنك أهلي سوداني  
يجب ان يرتكز على مهنة اقتصادية توسع نطاقاً وكمية قوة وتؤثر في التسريع  
خطراً لاحقاً فإذا أحقق مشروع كهذا ، لا قدر الله ، كان ثمره عميقاً فلا ينسى العودة  
اليه قبل انقضاء وقت طويل . اذ ان البنك المنشود هو بنك أهلي ، أي بنك يكون  
رأسامه جميعه أهلياً . ويبدو لي أنه يتعذر تحقيق هذه الأهمية الاسامية في الظروف الحالية ،  
والثئون المالية العالية على ما هو مشاهد من التثقل والاضطراب .

س — لماذا لا تتأثر السوق التجارية في السودان من التجمد في مصر ؟

ج — إن السوق السودانية بقيت رالآن غير متأثرة بتجمد مصر ، بل هي مبيت  
به مصر بفضل ما حرصت عليه حكومة السودان منذ شوب الحرب من ضبط الأسعار  
ومنعها من التهور وكبح زح المضاربات . وقد صادفت هذه التدابير الحكيمه فوولا  
حسناً من أهالي البلاد ، وأمنوا لا توائس والانظمة الموسومة قد لا يحولون حرقها .  
لذلك لم ترجع عندهم السوق السوداء كما راحت عند سواهم . هذا لي ما حملته الله الشعب  
من فضيلة القناعة والرضى بما قسم الله سبحانه ونعمو سكل واحد من عباده .

### هل يستطيع إنشاء بنك أهلي في السودان ومنى

وزارني الاستاذ يحيى عبد القادر محرر جريدة « النيل » مرة أخرى ليسانى عن  
امكانيات إنشاء بنك أهلي في السودان ، فقصيت اليه بحديث ستره في صدر حريده  
بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٤٦ ، وهذا نصه نقلاً عنه :

« نأمل كثير في العام الماضي حول امسكان ائمة بك أهلى فى السودان فى هذه الآونة .

وقد انتهرنا فرسة وجود الاقتصادى المصرى الكبير الدكتور يوسف ( بك )  
نحاس فى الخرطوم وسأله رايه فى هذا الموضوع المهم فقال :

اذا كان هذا السك اندي براد اشكوه على غرار البنوك المالية التى عرفتموها كسك  
البركاير والاهلى ، فستحوى ان أقول ان السلا غير مستعدة له الآن استعداداً  
يكفى به السحح ويحمله فى مأمن من العثرات .

وبرجع عدم الاستعداد الى عوامل عدة ، منها ان السودان فقير وليس به  
رؤوس الاموال الكافية لتشييده ولادارة دولاب اعمده بحيث يصمد أمام لمسة  
لاجبية .

ويجب ان نلاحظ ان محال العمل للوك فى السودان لا يزال ضيقاً . وحسبك  
ان نعم ان اعم اعمال البنوك العادية التى تجلب لها الربح فى عمليات التسليف على السلع  
وحصص الكميات والتقطع الى بعرون عنها كمكة الكميو .. كما تعتمد على  
اودائع امدية التى يصعبها لجمهور ، اذا نالت ثمنه ، ولدت كانت أهم شرط لنجاح السوك

ومن الامراف فى التناول ان يقل ن دت كله سنوهر للسك السو انى حالياً .  
ومن نظرة الى ما حاق ببنك مصر منذ عهد قريب ، مما اقتضى تدخل الحكومة  
لحميته رغم تسارع عمل هلك ، يوضح ما قصدت اليه .

أما ان كان هذا السك المقصود انشاءه زراعياً على غرار بنك التسليف الزراعى  
المصرى ، فى ارى تحقيقه يسر حين تنهأ به الظروف الملائمة . وأهمها بالبداهة  
اصلاح حرية التصرف فى محصولات ، وأن نوحده وترسك المشروعات الزراعية  
الكبيرة ، وأن تظفر هذه البلاد باستقرار اقتصادى معقول بعد هذه الحرب .

على انه مما لا مندوحة عنه أن نوحده قبل هذا وذاك النواة الاهلية العاملة فى

هذه البنوك، أى أن يعدد من الودانيين الذين يحدقون أعمال البنوك وإدارتها  
ويعمون المداً دقيقاً بشؤونها فى الدخل وإخراج على السواء .

واننى ، دون ريب ، لست أقصد ، أقول الشيط بل التصير والتحذير . فالأعمال  
المالية تقتضى التؤدة وإعمال الروية ومواجة أحداثى بحردة عن العواطف والوثبت  
الوطنية الحماسية الجامعة .

واننى لقوى الايمان بأن السودان مقدم على مستقبل اقتصادى زاهر بهمة أبنائه  
الميامين ومعاضدة اصدقائه واحوته والمطفين عليه ، وخاصة المصريين  
ولعلى اصعظ على كلمة معاضدة المصريين معطاً شديداً ، لاهم ، ونحقق صورة  
جديدة لاجدثت أحسن النتائج .

## الفصل الثالث

### بين إخوة كرماء

أبي السودان لا سقى إلا أن يجعوا من زيارتي مع صديق الأستاذ خليل مطران  
للسودان مسيةً للاجتماع والتكريم . وقد عجز اعتذارنا المتكررة أمام ما طبع عليه  
أهل السودان من كرم أصيل وس عري وعرفون الخليل غير محدود . فألقيت نص  
مطوفين بأفوق من الماء أبيض حليب وجبن تروحب . ولا نقف إلا ندية والجمعيات تقيم لنا  
حفلات السكر فيبترى فيها الشعراء وأخطب مطهر من مشاعرم الطيبة تجاه مصر ،  
معرب عن ترجمتهم بكل ما من شأنه أن يعبر علاقات شتى الوادى ويحقق مصالحهما  
المشركة وأما بهما الواحدة .

ومدريبت أن كنت ها بعض ما روت الصحف السودانية عن هذه الحفلات ،  
وما ألقى فيها من خطب وما شئت من قصائد ، مسراً هذه الفرصة لأجدد لأهل  
السودان الأعز . آيات التقدير والكرام ، مؤكداً لهم أن ما علوا في إبدائه من  
تكريم شخصي السعيد . هو إلا فيض من عصفته الحياة نحو مصر وشعب مصر ،  
وما سرصى من ثمت هذه الخطب والقصائد التقدير والرهو ، وإنما أردت أن أسجل  
ما بلغه أحوال السودانيين في ذلك الوقت من الرقي الفكري في شتى المناحي ، مما  
يؤهبهم له مع كل ما يشهدونه من تحد وعرة .

### مفرد النادي المصري

وصفت جريدة « النيل » في عددها الصادر في يوم ١٦ يناير ١٩٤٥ احفلة التي أقامها

« النادي المصري » في اليوم السابق فكت :



« أقام الـدى المـصرى فى أصيل الأمس حفلة شاي فـحرة تكريماً واستقبالاً (لـحضرة صاحب العزة) حليل (بك) مطران ويوسف (بك) نحاس بمـسـاية ريارتهم للسودان ، وقد دعى إليها الكبراء والأعيان وممنلو أضيئت والحاييت ، لأجـبـية . وبعد أن مكث المدعوون فى الحديقة يتسـدلون شقـى الاحاديث ، انتقوا إلى قاعة الـلـدى الكرى حيث مدت الموائد .

وقد خطب (حضرة صاحب العزة) محمد صبرى الكردى رئيس الـلـدى فـشـر إلى الأستاذ حليل (بك) مطران وقال إنه من أعلام رجل الصحافة القدماء وقـد اد الأدباء والشعراء لافى مصر بل فى الشرق العربى جميعه .

ثم تحدث عن يوسف (بك) نحاس فقال إنه من كبار رجل الاقتصاد الدين أدوا للحكومة المصرية خدمات جليلة . فقد مثلها فى كثير من المؤتمرات الاقتصادية ، كما أخذ رأيه فى الواحى الاقتصادية لمعاهدة امصرية الانجليزية .

وقد التى الأستاذ عبد الحميد ريدس فـسـيدة ، صـمـه حياً بها شاعر القطرين كانت لها نجل وقع .

ثم مهـص حليل (بك) مطران وعـتـدر بـصف حوته عن بقاء المقام حقـه وقال إنه لم يسكن بعـتم الكلام وأنه الآن يرتحن رعم كراهته للـلـنـجـل الذى يجعل المرء يقول كل ما يحول بنفسه مدفوعاً بكلمات احتفيليين .

واتمى من ذلك إلى النـساء على يوسف (بك) نحاس ، وعدد خدماته للأمة المصرية ، وأشار إلى أنه هو الذى شجعه على زيارة السودان .

وقد تحدث عن نفسه فقال ان شهرته قامت على أنه كان طـلاً لكبار الشعراء والكتاب الذين أسسوا النهضة الشعرية والأدبية فى الشرق العربى .

ثم شكر المحتفيلين به وأثنى بـصفه حـصة على (حضرة صاحب العزة) رئيس الـلـدى ، ووصفه بأنه ترك ما كان يتمتع به فى مصر من نعيم وحـاء إلى السودان طائعاً مختاراً ليساهم فى خدمة اللـدين .

ومنى تحقيق الآمال في الاتحاد العربى وأن يكون للسودان مكان لائق به .

### منفعة المجانية السورية

وقد امت احذية السورية حفلة شدى فى محل « انطويادس » برياسة الأيب نعمة الله حداد ، شهدها ١٣٠ مدعواً بينهم كبار المصريين فى السودان .

وقد ألقى الأيب نعمة الله حداد كلمة نشرتها جريدة « النيل » فى عددها الصادر

فى ١٦ يناير ١٩٢٥ وهى :

« وفقت بهذا الاجتماع الحافل بعية القوم لكى أعتبر عن عواطفى وما يخالجتى من الفرح والسرور . وارى أيضاً أعتبر عما يحامر قلوبكم من غبطة وجور تنطق بهما وحوه الجميع .

وفقت بالإحسان عن عسى والبيئة عن جمهوركم الكريم لكى نرحب (بصاحبى العرة) ا.كتور يوسف (ك) نحاس وعقيلته و خليل (بك) مطران المواطنين الكرام الذين يختتمو منفة الطريق لكى يستقلوا بهاء السودان فى فصل الشتاء للطيف .

وأكثركم كان بسمع بهذين الاسمين الكريمين من أمواج الأثير أو من أفواه عية القوم كبيرهم وصغيرهم . وأما الآن فتسكتحل عيونكم برؤيتهما التى تشرح الصدور .

لو أردت أن تشرى صفتهم الحميدة وأن تشرح ما لهما من المكانة العالية فى ميدان اجتماع الشرى قصرت عن إفائهما حقهما من المديح والتكريم . وإنما أرفع لى قول من قل « خير الكلام ما قل ودل » .

إن (صاحب العرة) يوسف (بك) نحاس رجل العم والعمل والجدة والاجتهاد . أحل ، هو الرجل القد فى عالم الاقتصاد والزراعة ، ومقالاته التى كان يذيعها تشهد له . وهو عضو فى المجلس الاقتصادى الكبير والمجلس الاستشارى الزراعى ، وسكرتير

عم للقابة الزراعية المصرية العمة وعضو لجنة القطر الدولية وحة مصر والسودان . وما من لجنة ذات أهمية من اقتصادية أو زراعية إلا أن تتحجب عصفواً بها منذ ثلاثين عاماً . وسبقوه نذل على محمد كريم ونسل عريق ولطف سحر . وهو خمس صاطعة في سماه الهيئة الاجتماعية تقترن بهجر الببل والشرف والدوق السيم ، أغنى السيدة المصونة العاصلة عقيلته وشريكة حياته سليمة المجد ، الأئيل وكريمة المثلت لرحمت يوسف سانا ( ناسا ) الذي شعل مركزاً كبيراً في وادي النيل يوم كان مديراً للبريد المصري ثم ورياً للبالية ، فمغ بمصه أعلى مقام .

أما ( صاحب العزة ) خليل ( ث ) مطران شاعر القطرين الذي نلت في دوحه المجد والشرف والمكانة العلية ، وفرد عائلته أشهر من نذر على عم في مدينة بعلبك العظيمة ، فقد اقترن بمروسته ألا وهي المقريه لأديته شعر وثراً ، وكترس لف حينه بأجمعها ، فوضعت به الروحة والولد . واحد من التقية والعلمية والرحمية تشهد له وتعرف صدق وصيته وإخلاصه للعمل .

والآن أرحو من اأحتق بهم أن يبدوا سائر العفو عن تقصيري في مديحهم وإصرائهم . وأقول لهم أهلاً وسهلاً ومرحباً بقدمكم الميمون بتشرؤفكم روعنا . وأما أنتم أيها المدعوون لإحياء هذه الحقبة والداعون لإو إومتها ، فشكركم بالإصالة عن نفسي وهابية عن المشاركين به ، إذ لستيم الدعوة لأحسن التصرف مما يخالج قلوبنا نحو اأحتق بهم . لا زلتم جميعاً في هناء وسعدة وعظية وحوور لسبين عديدة . والسلام عليكم .

### حفلة النادي السورى

وأقام « النادي السورى » حفلة شاي في يوم ٢٦ باير ١٩٤٥ شهده عدد كبير من المدعوين ، وألقى فيها الدكتور معلوف حطة رائعة وأشدت فيهم قصائد ورد في ما يلي اثنتين منها :

وأولى القصيدتين للأستاذ اسكندر فواز وهى :

ترسما الركب المغنم وقلتها	لا منكم فى واحة المجد مأرب
فقالوا رويداً ما تزودتما لها	وأين المذاكى والسلاح المذرب ؟
ألم تعلم أن الطريق مخوفة	ومن دونها قفر يباب سبب ؟
من تريا إلا الردايا طلائعاً	على جانبها والفنا يتسرب
فلا تخذعا فاما فى حواتب	مراب كذاك البرق فى النيق خلب
فى حين قد باتى الشجة وحده	أو اثنان والياقوت خابوا وخيوا

\*\*\*

فلا مزيد الشجة ولهى	وسيفها العزم الذى ليس بـ
سسمى ، فاما سلعين من المسدى	وإما هلاكاً وهو أحرى وأطيب

\*\*\*

ولم تروى ومضى السوح نـ	أحده القدموس فى الدهر يعرب ؟
وبن صـ هذا وحيل وحده	حابقان بالعليا وما تتطلب
بن محمد التريخ أعمال يوسف	وما رال بالذكرى يشيد ويطلب
فيوسف هذا الخيل قد سر سيرة	وما ذاك فى على أبر وأنجب
فإن كس فى فرعون صادق ناسر	فهذا إلى الأعلام يعزى وينب

\*\*\*

ويا بها الخل الوى نجمة	تفيض من القلب الوى وتسكب
أجك أهل الفساد فى كل موطن	عجيب لعمري والذى فىك أعجب
تغيت بالوادى بشعرك هاتفاً	فشرق فيه المنشدون وغربوا
وباشاعر القطرين مصر وسوريا	ومن قال أقطار العروبة أصوب
تمرت فى شق الثؤوت ولم تزل	تهيمن فى شق القنوت وتغلب
لأنت على السودان الطف واقدر	وأصق من الماء الزلال وأعذب

تلقى بسوء من يانك حبة  
أما شئت في البلى بمة وامق  
نقد طال حقاً شوقها واتطارها  
حلت بناديننا فهزته نثوة  
من مك أول أن يزي نديا  
فموفيت يا مطران وزددت رفة  
وها هو بالقذ الكريم يرحب  
أأصفت للأطيار في الدوح نخطب ؟  
فلا بدع إن هبت تمش ونطرب  
تظل بها الأرواح تطفو وترسب  
ومن هو أخى مك قدماً وأحد ؟  
وليس لنا من بعد ذلك مطب

والقصيدة الثانية لشاعر النب الورى اللباني الأستاذ جوزيف لطيف صاع ،  
وهذا نصها :

اطو الجناح على ربي الودان  
العرب إخوان ومن بعد المدى  
فاذا شدا طير الرياض « برحلة »  
وإذا تنفى في « الكنانة » بلبل  
الشرق مهد للفنون ولم يزل  
الشرق أمح نجمة ميمونة  
سطعت معاه بهم واستكملت  
أنى اتهمت فأت في أوطان  
أو فرقتهم دورة الحدان  
عرفت به « الشباء » بالألحان  
هتفت شوادي السوب رتجان  
وطر السوع ومسرح الفن  
من كل نامة ورب بيان  
خيلاهم بالكسر « المطران »

\*\*\*

يا شاعر الأفطار يا حدن العلى  
شدك الشعر الرصين فإنا  
لك في القلوب مكانة مرموقة  
فإذا نثرت فلؤلؤ متناثراً  
في شعرك الزاهي بيان مكر  
هذى قصائدك الفريدة أنها  
الشعر من فيض الإله معينه  
يا شاعر عرداً على الأعصان  
هوى القربى وفيه عرّ معان  
نمو بها قدراً على الأقران  
وإذا نظمت فذاك عقد جمان  
مثل الطلاء قد عتقت بدنان  
قبس يضيء دياجر الأذهان  
ويسانه من قحّة الرحمن



لو أنشد الوثني شرك مائة لنا وسبح خالق الأكوان

\*\*\*

ذكراك تدعو ذكر خلدن عالم	من آل «نحاس» رفيع الشأن
هو الاقتصادى الشهير ومن له	آياته في الجدة والعرفان
قد حل صيفاً في الربوع فعدت	جذلاً بلبله على الأفنان
أولت تسمع من يدع قومها	ما قام بشد «شعر السن» ؟
شفت به الأدب فل عجنه	فكان ذكراه لحون كان
والأدب قد تهوى الكرم لصيته	من قبل أن تحظى به العينان
بأنها الصيغان أهلاً حتما	وحلما يرمع الإخوان
شرقاً هدا الحباب فعطرت	أرجؤه بالنسك والريحان
شرى محبتك عزت أرواحنا	وعدت حديث محاسن الخلال
قد كان عيداً يوم وافانا النبا	والعيد عند لقاء عيدن

### حفلة ملجأ القرش بأسم درمام

وأقام «ملجأ القرش» بأم درمان حفلة في درم بعد صهر يوم الاثنين ٢٩ يناير ١٩٤٥ وعقدتها جريدة «صوت السودان» في اليوم الذي قدت :

« لم يفت لحمة ملجأ القرش المتيقظة أن تنتهز هذه الفرصة المواتية وتحتفل بصبي السودان العظيمين شاعر القطرين حبيب (بك) مطران ولاقتصادى الكبير الدكتور يوسف (بك) نحس فوجئت لهما الدعوة أمس في تمام الساعة الرابعة والصف

وفي الموعد المصروب ، تواجد على ملجأ كبر المدعوين من رجالات العاصمة الثلاثة وفي صيغتهم مولانا صاحب القصيدة الأستاذ الأكبر الشيخ حسن مأمون قاضي قضاة السودان والأستاذ محمد عيل الأهرى رئيس المؤتمر ورئيس أركان حرب الجيش المصرى ومدير عام مدرسة (فاروق) الثانوية والأستاذ حسن طاهر رئيس

الملجأ السابق وكان في استقبالهم فصيلة مولانا الشيخ عمر إسحق رئيس الملجأ وأعضاء لجنة الملجأ الموقرة .

وبعد أن لبثوا قليلاً في حجرة الاستقبال ، طاف الجميع على مصانع الملجأ المختلفة فأعجبوا أيتها المحبة بإرهابات النهضة الصناعية المرتقة ، وندوا بملاحظات طيبة ستكون موضع عناية القائمين بشئون الملجأ .

ثم انتقل الجميع إلى صحن الدار حيث سقت مائدة فخمة امتلأت فضحت بكرم رحالات الملجأ . وبعد أن تناولوا أقذاح الشاي على نغمات موسيقى الملجأ الشجية ، وتجادوا أحرف الحديث ، استأذن الضيفان للانصراف . وقد سجلنا في دفتر الزيارات هذه الزيارة الكريمة . وخرج الجميع مسرورين بهذا الثوب الذي بدا فيه الملجأ ، وهذا النشاط الذي بدا في أروقته . وبذلك إلا مهمته هؤلاء القائمين به الحادين عليه .

### حفلة شيخ الأندبة

وأقام «نادي الحريجين» في أم درمان - وهو شيخ الأندبة - حفلة في مساء يوم الاثنين ٢٩ يناير ١٩٤٥ أنت على وصفها حريدة «صوت السودان» في عددها الصادر في اليوم التالي فكانت تحت عنوان «أمسية «درة» في شيخ الأندبة أقامها احتفاء بصبي العاصمة - سوق كبرى للأدب السوداني» .

تنسيق . اهتم مكرتير النادي الأستاذ حسن عوض الله بتنسيق النادي تنسيقاً يناسب مع مكانة شيخ الأندبة وجلال الضيفين الكريمين ، فذل الحضور الحار حتى يلبس البدى ثوباً زاهياً ويدو في أحلى صورة . فوفق إلى ما أراد ، فكنت ترى المصطفة الكبرى وقد امتدت فيها الموائد الصحمة والمقعد لوثيرة ، وارتست أرضها بالأبسطة والسجاد وأشرفت مصفاة الخطانة وعلاها مكر الصوت .

موسيقى الهلال : وكانت نصدح موسيقى الهلال في فترات متقطعة . وقد تفرع

بها النادي الرياضي مشاركة منه في الانهاج بالصيفين الكريمين .  
 كبار المدعويين : وفي الساعة السادسة توافد كبار المدعويين على شيخ الأندية ،  
 وقد وُفق النادي في جمع عددٍ ضخم من كبار رجالات العاصمة المثقفة وممثلي الهيئات  
 المختلفة وكبار الشعراء والأدباء والاقتصاديين .

كرم وصيفة : وكان رئيس النادي الأستاذ صادق شوقي يلقي الضيوف مستبشراً  
 ومرحاً . وقدمت للجميع المرطبات والحلوى وأفداح القهوة ، فعمرم كرم سطى  
 الحفل حتى فاض .

سكرتير النادي : ثم تقدم إلى المنصة سكرتير النادي الأستاذ حسن عوض الله  
 وألقى خطاباً هو فصل الخطاب ، نعرض فيه لنواحي النهضة الحديثة أجمعها ، ووفق  
 بين أسس الحريتين والحيل الحديد ، وربط هذا بما يدور على ألسنة المحصلين من  
 أبناء هذه البلاد .

عبد الرحمن شوقي : ثم صعد إلى المنبر الشاعر الكبير الأستاذ عبد الرحمن شوقي  
 الذي لأرم النهضة الحديثة وسحبها في شعره الخالد ، والذي كان دائماً فارس الميدان  
 يصول ويحول والتوفيق بلارمه أيماً حال وحال . ولولا بعض السرعة في الإلقاء ،  
 لتصعب إمتاع الحاضرين بهذا الشعر السهل الممتنع .

أخيل يتحرك : وما كاد شوقي يخرج من قصيدته حتى رأينا شاعر القطرين  
 يتحرك من أعواده ويريد أن يحبس بمكون حواطره . وحفَّ إليه سكرتير النادي  
 ورحاه أن يتنظر حتى ينتهي برنامج الحفل . فجلس بالقرب من المنصة يستمع وقد  
 ظهرت عليه علامات التأثر العميق .

شاعر الشاب : ثم جاء دور شاعر الشباب ( شاعر النهضة ) محمد المهدي مجذوب  
 فكان قوياً تناسق إليه المعاني وتدقق وتختلط بالحن والشعور فتتزعج هذا الإعجاب  
 الذي عبر عنه الحاضرون بهذا التصفيق المتواصل ، ووفق أبناً توفيق في تصوير  
 « الخرطوم » وهي تحرق للقباء الضيفين الكريمين .

محمود الفضل : وقال الأستاذ محمود الفضلي إن منظمي الحفل ألقوا أن يستمع الحاضرون إلى شيء من شعر العباسي ، فلقى قصيدة من مختاره تناسب ذلك المقام ، وأسبغ عليها الأستاذ محمود من إلقائه الرائع ثوباً زادها روعةً على روعة . فإذا بقي إذا اجتمع شعر العباسي وإلقاء محمود ؟

شاعر العروبة : وضع الأستاذ الكبير الشيخ عبد الله عبد الرحمن شاعر العروبة في أروقة المؤتمر بعد قصيدة انتهاجاً بهذا الحفل . واعتذر لأنه لم تمكنه الظروف من إعداد شيء يناسب وحل الصيفين الكريمين . وأثبت عليه أنه أن يكرمه الناس شاعر القطرين فيتحلف عن نكريته . وألقى قصيدة لم يتمكن من ربطها لصيق الوقت ، فلا غرابة إذا توقف عند الإلقاء بعض التوقف ، وإذا صطر لترقص هذا الشعر الجميل وروحاً أن يوفق في شر تلك القصيدة العامرة بعد أن يتم نكوبها .

ختام : ثم جاء دور شاعر القطرين ، ذلك الشيخ الكبير ، فقدم إلى المصحة وارتجل خطاباً عامراً فحلى به صدر هذا العدد وقد تمكن من كنهه الأستاذ الطيب شبيكة وكاتب هذه السطور . وبقليل من التقدير والخيال ، استطاع أن يحررها به كاملاً غير منقوص .

شكر وتقدير : وخرج ذلك الجمع الكريم ناكراً لهيئة شيخ الأندلس هذه الألفية الدرة لا البيلة الساهرة كما زادها الكرنيير أن يكون .  
أما كلمة الأستاذ حسن عوض الله شكر نير السدي ، فقد شترتها حريدة صوت السودان في عدد يوم ٣١ يناير ١٩٢٥ ، وهذا نصها نقلاً عنها :

« إنها لألفية فريدة بين أمسيات هذا الادي الخيدة . هذه الألفية التي قرنا فيه معلمين عظيمين . علم من أعلام الدين والاعمال وعلم من أعلام الاقتصاد والانحر . لقد عرف هذا الجيل في مطعمه مطران العقيم ونجح بمعانيه في شعره . ثم شب الجيل وكبرت في ذهنه معاني مطران وراحت في نفسه روعة شعره روعة ، وتجلت له

عظمة ثلاثه في رفع لواء التعديد في الشعر . فقد استطاع مطران أن يراوج وحي لبن  
الفيحاء وصفد الليل المشرقة الوضوء ، زأوح بين وحي الأرز وبين ما في مصر الخالدة  
من مددة ومن إلهام . مصر مهد التاريخ ومشأ الحصار حيث تحم على صفة الليل  
معدد الفراعين وهيا كلهم ، حيث تعو اراج البيع والكسائس التي شادتها المسيحية  
المتسحكة مدأصوارها الأولى ، وحيث تشرف لمآدن وتقوم بخاريب شهدة بعظمة  
الإسلام في ماضيه وحاضره . مصر التي تآخت تحت ظلالها الأديب وتغنست بين  
أحضان الثقافات ، فتح عن هد التعادل روح النهضة لمزج الشرق لحديث بما وفر  
لها من مستدمات أصيلة راحة .

لقد كل مطرن من إحدى برهومات الخمسة العربية ومن حدتها الأولى .  
أوشك الحداثة الخلقون الصدوق الذين تشب مرامم شهوات السباسة وأهواؤها ،  
وما مسحت الأسماع في نفوسهم ناله المقصد . لقد حد، دفقة الشرق يوم الشمل منفرد  
والصف بمص ولانس نيام يوم هف .

فول وقد أوق الشرق دعرا	من حد الشبيه بالماء
بلاى لا يرال هوالك مى	كما كان لوى هل القسم
فقل ملك حيث رمى لأعدى	رءما صهراً دون لسم
وفدى كل حمود فنت	وهى تقاس القوه المثلث
حي الله امطامع حيث حلت	فك شدد آفات السلام

نحن نهب الصيف الكريم ، لقد كست حقاً وسيط العقد في ذاك النظام ، نظام  
الشرق المرموق .

ندمت له وحرك اعداد	تقدار اندعة على القيام
وبن الله كست وبين مصر	وسيط العقد في ذاك النظام

كست وسيط العقد لا عن رهو نفس ، ولا عن هوى أو مطمع ، ولكن عن ولاء  
أكيد وعن رعى وثيق للدماء .

أو ريت اليوم من عام دمدم أن تهبط على الوادى تتم رسالة شاعر القصرين ؟

لقد أدبت شطر رسالتك في أسفن الوادى أجمل أداء . وها أنت اليوم قد حلفت  
في أعلاء ، وشحصت نحوك أبصارنا ، فهل أنت محقق رجاءنا ومتعم رسالتك بما تحمل  
من رسالتنا نحو الشرق ؟ وليس سمع عدى ولا أصدق تعبير عن هذه الرسالة مما  
حاه في خطاب رئيس مؤتمر العتيد إذ يقول : لدم العربي واللسان العربي وشيحتن  
لا انقسم لهم ربط السودان بالمجموعة العربية ، والشرق العربي يتجمع اليوم ليتحد ليل  
حريته وتركيز جهته على أساس التعاون المشترك . وقد حقق قلب السودان خات  
لبنان ، واهمرت دموعه لمسطحين من قبل لسان ، ورابطه بمصر رابطة طبيعية لازمة .  
وفي السودان رنة سرور في فرح الشرق ، ودموع في حزنه . وسكنا عند العرب  
في غير مصر لا يدكرون السودان ولا يعرفونه . فهم يؤدى عنا الضيف الكريم  
ان قطر سرباً مع عدد سكانه صمى سكان الشرق وثلاثة أضعاف سوريا ولبنان  
وحصة نصف فلسطين لا يمكن أن يوتى صوره شطر الشرق يتبعه نحو بوغندا  
وتحدياً والسكك . وسكن هذا القطر اللبني : أن ينسب لأصول أبي النحر  
مها ، ويثنى ، لأن ينسب تهكيره وسعوره مع أبيت لبيل نحو النحل

وانت يا أبي لس . يارحس ارفصدا ، وا ، نحر ، لقد عرفنا أصول سلك في تدعيم  
صرح الاستقلال لاقتصادى في وارى لبيل ، وذاث في سميت بلع في رسم الخطط  
ومشاريع العمران ، ومنتذر ثروة لبيل احصيت ، ولاسر و . مدفق على الانجاز .  
لم يهرأ صريح السيمة ، ولم ينك . روح شهرة وارسلان . ن أردت أن ترك  
أعمالك تتحدث ، وحدث اب . منتقل تتحدث وسمع وترهر ووثق ثمراتها يوم تلاتنى  
الصوماء السياسية ، ونحنت شدة الشهرة نرعه ، ويرول لاجل الكدوب .

لقد منتشر . سعتكم الأوى وترهب ، وترهب ، وخسى أن يطول الاقطار .  
وليس من شك في ان اوسى جميعه يكون وحدة اقتصادية . وليس من شك في انك  
قد رميت بعصره قرأبت حداثاً حيب يجب أن يكون حصاً ، ورأيت متره ومسبة  
حيث يثنى الناس على رص من ذهب .

ونحن أمة حيل الحديد لا نعد ، والتاريخ د يعمل تقصير السبق الأقوى



المتأهب الذي تتوفر لديه أدوات العمل لتجديد الديباكتين وتشييد الخراب في منزل  
أخيه الشقيق . ان إيماننا بحقنا قوي راسخ لا يتزعزع ولن نغدر نحن أبناء الجيل الحديث  
لن نغدر لأنفسنا ولا لأشقائنا في مصر مظاهر التردد والعلّة والامهال . ولو اتحدت منا  
العرائم ، لأرلنا من الطريق أوعاره وأوصاره ، وحينئذ نكون حديرين سعة النيل  
وبشرف الانتساب إلى النيل :

عار على ان النيل سباق الزرى مهما تقلب دهره أن يسبقا  
سأدنى

إن هذا الذى هو مركز المت في السلاذ ومنه ترفع أعلام الجهاد . فن حرمة  
نظن سارة المؤثر الحارية نكب الصو في صريق الخيل الجديد المتطلع إلى مراقى  
التحرر والور .

إن هذا الذى ، وله رجمة ندية احريحيين المنترة في شراف اسلاذ ، يمثل السودان  
الحديث أصدق نبيل . وقد بعدد عبد القوى ( باشا ) أحمد الحقيقة يوم خطي اللى ريرة  
( صاحب المقام الرفيع ) على مهر ( باشا ) دود من شرف عشوية ( رفعة ) الفجرية  
وعشوية رملية عبد القوى أحمد ( باشا ) وصاح حرب ( سنا ) م بعدد عبد القوى  
يوم دار احقية حبيب قال

« إن الذى لم يرد هذا الذى لا يعتبر قد سرف السودان »

فهو إذ يحتفل اليوم بالصفين الكريين ، به يقدمه من تحية السوران . الجمعة ، ويسمها  
رسالة الخيل الحديد وسأل الله العلي القدير أن يوفقا جميع السبعة بوزى جيل السعيد .  
وهذه قصيدة الاس - عبد الرحمن شوقي في تحية شاعر القطرين ، وقد شرحتها

جريدة « صوت السودان » في عدد ٣ فبراير ١٩٤٥ :

حر القواى تحى شوعاً ولا عحسا      عل القواى تؤرى بعض ما وجب  
صعها نفوذ هذا اليوم من درر      وحي فيها العلا والعلم والأدبا  
وليوم عيد لهذا القطر جمعته      هوى به الشرق والسودان والعرا

اليوم عيد لنا غنت بلابله  
 فانشد نشيد الأمانى رب قافلة  
 خلق مع الفلك النوار فى فلك  
 وانظر بعينك ما خط القضاء به  
 فذاك عمرى وراء الحجب مستر  
 واهبط الى الأرض خبرنا بما سمعت  
 واتر على الوادى من علم ومن أدب  
 حدثه كيف سمعت أرواحنا زمنا  
 وكيف كانت لنا الأيام طائفة  
 حدث بنى النيل عن بغداد عن كثب  
 سالت دماء بنى العرس بينهم  
 بعداد كانت مارة معلوم  
 لا تشرق الشمس الا فى مقاصرها  
 وصعب لنا كيف دالت وامضت دول  
 وما دهم الشرق فى شبه فاصه  
 قد أثقلت قيود لا نهوض بها  
 أعد على مسمعي ذكر الأثر سنهوا  
 ورب ذكرى مرت فى حرم سامعها  
 فأت كاوحى لم تهرط على بلد  
 كمحكم الآي والتبريل جئت به  
 فى أمير القواى رب مملكة  
 ورب قول جرى من فيث حرث به  
 قد حدا الحادى إلا من قصائدكم

فى الروض حتى شدت أعواده طربا  
 قد أظأت فى السرى تشدو به حقا  
 ورح ان اسطعت عن اسراره حجا  
 فى اللوح واقرأ لنا ما فيه قد كتبنا  
 عليه سور من الأنوار قد ضربنا  
 أدرك إن لنا فى سمعه اربا  
 فان ذا الثوب يهوى المطر والادبا  
 وكيف كره على رعه العدى العره  
 كما شاء فهو تهمل لنا صبا  
 عن الأمان عن مأمون يد عصب  
 الملك شفى وعلى من دم مكنا  
 نعم من صب إلا لها نداء  
 وأيس يعرب عنها الدر ما عرو  
 وكيف حش حمة الشرق قد ساء  
 فنبح لرأس من شائه ديبا  
 ور بكر فيسها قد ساءها ذهب  
 فرُب ركرى تحت في تحت كره  
 ردت به الروح فيه بعد ما ذهبنا  
 إلا رينا به الآيات والمعجبا  
 وقد ملأت به الأسفار والكتبا  
 آثار قولك فيها جيشها اللجبا  
 فى سلم الشعر دون العام القمص  
 ولا شدا بلبل إلا بها طربا

ولا تنفى قتي في الشرق قافية  
لو كنت في الوادي دأ مال أثمت لكم  
وقلت للناس طوفوا حوله أبدا  
فرجع الى مصر في أسرع عافية  
وصف له ما رأيت عيناك في بلد  
فان سحوا لما ثنيه واستمعوا  
وقل له إنا لما نزل هدوا  
لا نعرف اليوم إلا حصة غضبا  
لنا اللهم حين دائم وهوى  
فهم ما حوة من م أنتب  
الشرق بحمم واليل يرصب  
إلا وشعرك ما أوحى وما كتب  
تخال در ولم أرض به ذهب  
مثل الحبيج فهذا كعبة الأدبا  
وزر دمشق وزر بغداد زر حلب  
بنوه ليس لهم إلا العلا طلبا  
فأخبرهم عن بني السودان خير نبأ  
لكل رام ومن قد لام أو عبا  
والحر ان مسه ما ساء غضبا  
مهما نذاريه عن عدالتنا غلبا  
ومصر لما نزل أمنا لنا وأنا  
كوحدة جمعت ما بينها العربا

وفي مائة كيلة حويل مطران في شكر المحمدين وتحيه السودان ، وقد نشرت في  
جريدة «البيان» في عددها الصادر بتاريخ ٣ يناير ١٩٤٥ :

«حياتنا في زمنه ومنه درمان ، حيا الله هذه القلوب الكبيرة التي ترهونا  
هدا لما ، عيبه ، في حلال واد كبر ، وستهمها كمثلهم العشق المسوق وجه  
نحوه تحفه .

نرى الخريجين ، في التذات ما تحفه ، وهو يحمل سم شيخ الأندية أو أقدم  
الأندية . أي عبي وعبي من الشيوخ - وبين في سبي هب قليل ، وأرجو  
لكل صون لهم - نبي عيب درسا متعده من كثير آثم ، أكر قدته من قبل .

«أحوى اذا خلصت البيات وصدف العرائم ونجحت القلوب انحاه ، يؤيده  
الايان ، وبشروا بحير كثير ان لأسم تحب ، ان لأسم نهض ، ان لأسم تصبح ما تريد  
ن تكونه في هذه الدنيا عص العرائم التي يقدمها هؤلاء القيان ، وهصل الاخلاق الكريمة  
التي يحموم في حسمتها

أقول أولاً عن صديقي الكبير الدكتور يوسف (بك) نحاس إنه لما قدم السودان  
قبلي وانصل أهله وأحبهم ذلك أحب العظم الذي رأته بترابيد ويتصعف الدم بعد الدم  
ليسعد كما أسعدنا أن نرى علامات الحياة تدب وتنتشر من هذه الأمة التي نحب جميعاً  
خدمتها تسير في سبيل الوصول إلى العايد، الحيدة التي تتمها لها

ولما كان في يومي بقية، واستطعت أن أعمل شيئاً بموصى عم طوقتموني به من  
جميل، فإني لأرحو أن أفس هذا المحسن العظيم المكرر في كل مساء وفي كل يوم منذ  
وطئت قدماها هذه الأرض الطاهرة لأرحو أن أفس هذا الحبيب، وأن أفس ذلك  
العوض يكافئ بعض الشيء هذا الصديق العقيم .

وأما ما تعذر أن يحصى أستطيع أن أكتب شيئاً في مستوى هؤلاء الشعراء المحول  
من كبر وسب فقد صوفيت بيتاً به، وتفقونا بكل شيء حسن يشبه كل ما سمعته  
هذه المساء .

فهم أستطيع أن أفس جميعهم بما أشاء من سرور وأفياض بأواحد .

نحب لكل موصي يريد السور أن يكون في المستوى الراقى لعمل مصنوي أروق  
في سائر الأمم الشرقية العربية، دهنياً به وفداً وفداً، ومحمد ربيعة هذا  
كل الوسائل التي اتخذتها لأمة أخرى من قس .

نحب يريد ألا يطول ذلك لأمد حتى يكون جميع في مستوى واحد، وأن يوفق  
إلى إعطاء صورة نترج الحد نص لتي مبرها، مسافة إلى هذا لن نجمع نساء  
العروبة في كل مكان

أنا أسف لأنني لا أستطيع أن أفس القول وأنا ضعيف عجز

كنت أود أن تشارككم في بعض معنى التي ذكرتها، وبسكني خوف أن يحول  
عجزى دون أداء الواجب ويمد وقت دون حدودي، وأعلم أنه أن يسرر لا يكون  
عند حسن صكم في .

إن أحيي بحسن قد قدم بوجهه، أما أنه فأرحو أن أعمل بطريقة الكلامية - التي

أنتقموها ، وأمدى فيها شعراؤكم وسكرتير ناديتكم في الطم والنثر عجبا — أرجو بهذه الطريقة العممية أن أكون ممن يسر له الله أن يقوم بهذا الواجب الذي ألقى على عاتقي وأنا على ضمي أنوه به . فأسأل الله لكم التوفيق ، ولهذا البدي الأزدهار ، وأشكركم على هذه الدعوة التي جاءت بعد رورت « ملحة القوس » ، فقد فرحنا بهذه المبرة العظيمة ، ووجدنا فيها النواة الطيبة غير كبير مرتقب .

وهذا وحده تر شهرة السودان ، فب الله السودان وحيا أبناءه ورجاله الكرام ، ودمتم في طول نهار وسلام

### في النادي النوبي

وقام « النادي النوبي » حفلة في مساء الأربعاء ٧ فبراير ١٩٤٥ في داره بالحرمون ألقى فيها الأستاذ محمد توفيق الكلمة الدالة على الأستاذ محمد نور الدين رئيس النادي

« حبي ( صاحبي العرة ) تحية صفة صفة ، وأشكركم يا حضرات السادة مشركتكم ، هذا هو الذي غلبه شكره خفيف كرتين كان طيلة إقامتهما مدعاة له حلة القطار ، وصفت بهجة له نية ، ومتر حديث الصحف ولأندية .

لم يجد من رتبة محمد نور الدين رئيس النادي النوبي هذا الواجب العذب ، وحب له حد ، ليك والارحيب كماله هذا الذي ، ترددت وترددت ، وذلك لأن الذي يتحدث عن ( صاحبي العرة ) والذي يتحدث عن مكتبتهما في عالم الأرب والاقتصاد يجب أن يكون شبيها حذوا مما به لاقتصاد حتى يعرف كيف يوقى الصديق حقيما ، له تترددت وأقمت على عسى استنها . ماذا آثرني الرئيس بهذا الواجب ؟ وكما استصعبت وتمذرت على الاحقة ، كنت أزيدها كديث إحاحا حتى ظاوتني هي الأخرى ، وكان احوب لدى اطمأنت إليه عسى واستراح له فكري ان لعادة قد جرت على انه إذا تاهت مواكب الحبش ، تقدمه الأحداثون ، فادين من

فوقهم درجة ، وهكذا وهكذا حتى يخلص آخر صف للقادة العظماء . وعلى هذا الاعتار  
تقدمت للكلام ، ولكن ماذا أقول ؟

كلكم يعرف (صاحب العزة) يوسف (بك) نحاس كعم من أعلام الاقتصاد  
وشخصية من شخصيات تلك الزبارة الميمونة التي كانت ولا تزال مصدر الخير والبركة  
للقطرين بما كان لها من الفصل الأعظم في إعادة الروح والقوة لأواصر القرى بعد أن  
اعتورها الصعف والمزال ، ونوشيح علائق الاتصال بعد أن ضلت مقطوعة مدة من  
الزمن راد حلالها شوق الشقيق للقاء الشقيق ، واضطرها إسما حين الحبيب للقاء الحبيب .  
فقد ذاق كل منهما ألم البعد ، وباء كلامه تحت مشقة الحرمان ، فارداد شعورها  
ويقينهما بأنهما إنما يكونان جسماً واحداً ، وأنه لا حياة ولا لقاء طزه دون الآخر

لقد ولى (حصرة صاحب العزة) نحاس (بك) زيارته للسودان منذ ذلك الحين ،  
وفي هذا الدليل قاطع على مقدار تعلقه به ومحبة له ولأهله . ولا عرامة في ذلك ،  
يا حضرات السادة ، وهو رجل الاقتصاد . . . رجل الاشياء والعمل ، ورجل التدبير  
والخطة . وهو من الرجال الذين يعملون لاستغلال هذا الشرق بقوة الثروة وكثرة  
الاتناح ، ويربطون الدول الشرقية برباط المصلحة وعلى أساس المصحة ، ريدة على  
الروابط الفكرية والروحية .

أما (صاحب العزة) خليل (بك) مطران ، دلكم الشاعر الفحن ، فليس في  
السودان الحديث من يجهل كفاه في علم الشعر والأدب . فقد حدا قبشارته السحرية  
لى الوثام والانحد بين أمم الشرق ، ورعى دمام العروبة ، وأقام بطنه الطليل على  
السودان فتعشفا أده ورويا قصائده ، وأدب مطران وأمشه هو الذى وصل القلوب  
العربية برباط مقدس خالد .

لو لم يكن الصيفار الكريمان شخصيتين برزتين في عالم الأدب والاقتصاد ،  
لسكفهما غمراً أن يكونا في الأصل من تلك الأمة التي قال عنها حافظ في شاميته :

عافوا المذلة في الدنيا فعندم عز الحياة وعز الموت سيان  
لا يصبرون على ضمير يحاوله باع من الإنس أو طاغ من الحان



يا حضرات السادة . اني لا ارى من الوفاء هذا الذي أن أتمهر هذه الفرصة المباركة  
لأفقي لكم بعض من رسائلي

فكم نحدثنا عن وحدة الوادي ، ذكرنا النيل والدين واللغة ، متناسين أن النيل  
والدين واللغة إما تربط سلاسل وقصار أخرى . تناسينا ذلك ، ونسينا أن هنالك صلة قوية  
تربط شطري الوادي تربط قويا لا انفصام به ، واليوبيون هم تلك الصلة وحدث الربط .

فكم نعلم أن السياسة قد قصت شطر اليوبيين شعري ، حيزه هناك في  
أسس الوادي ، ولد وترعرع وتعلم هناك ، لهم ما لآخواتهم هناك من حقوق ، وعيهم  
ما عليهم من واجبات . وحيزه في أعلى الوادي ، لهم ما لآخواتهم وعيهم ما عليهم . وقد  
قصت السياسة قصصا من حقوق وواجبات ، ولكننا نسى أن هناك صلة قوية  
تربط بينهم وهي صلة القرابة ، صلة الدم . وإن فرقته مقتضيات السياسة اليوم ، فإن  
نداء لهم قوي وواضح .

هؤلاء اليوبيون قد حتموا منذ الأزل في المنطقة الوسطى من وادي النيل ، وقد  
احترامته — خدمته على العهد والحلة اوفاء ورصدة الخش والعزم — أن يكونوا  
الحقبة القوية والرباط المقدس الذي يربط شطري الوادي

وان اليوبيين يشعرون بمظلم هذه الرسالة التي اختارهم الله لأدائها ، ولذلك ظلوا  
مراطين في مكانهم رغم تقلبات الظروف ، ورغم المحن والمصائب التي تنزل بهم .

قد صغى حزان أسوان على أراضيتهم ، واكتسح موارد الرزق فيها ، بل اكتسح  
تراث الآباء والاجداد ، وحرر محاربا ثارا فورم . ومع كل ذلك ظلوا مراطين لأداء  
رسالتهم ، وذلك لعلمهم أن حزان أسوان إن حرر عليهم ما كان ذلك إلا لمصلحة مصر  
ولنفسه لزع والصرع في أرض الكفاية .

في سبيل مصر ما بقي اليوبيون ، وفي سبيل بقا وادي النيل وحدة لا تتجزأ . يوجد  
اليوبيون بأنفسهم ، ويصحون بكل نفيس .

ولا يهوتني أن أقول إن هذا الذي يشارك الأندية الأخرى ما تصطلع به من

أعباء . وما أحوج البلاد لمثل هذه الأندية التي تتعاون بعزم صادق ورغبة أكيدة لتحقيق المصلحة العامة للبلاد .

وبشرقي أن نعتم هذه الفرصة ، فكيل البناء لصيف الكريمين أولاً ، وأن تقدم إليهما بهذا الرحمة الحار ثانياً ، وهو أن يقوموا بالخدمة لزيارة هذا السودان . فمثل هذه الريارات تتعارف وتتكاثر وتتحد . كما رجوا أن ييلما عيالاً حوان كل تقدير وإعجاب ، وأن يعبروا عن حال لسانا الذي يقول :

نعالوا نجدد دارس العهد بيننا      كلاتنا على هذا الجفاء ملوم .

\* \* \*

وألقى الأستاذ الطيب محمود سكرتير نادي العمل « أم درمال الكلمة التالية في نفس الحفلة .

« إن أسعد ساعة تمر على المرء في حياته هي الساعة التي يشعر فيها أن الظروف قد مكنته من القيام بـ « بعض ما عبه من الواجب المقدس نحو آباء قومه وعظما أمته .

يا حضرات السادة . يقيم بين صهرانيا في هذه الايام رجلان هما من حيرة رجالات الشرق العربي ، أحدهم قطب من أقطاب النهضة الاقتصادية الحديثة ، والثاني لسان من ألسنة العروبة المعبرة عن آلامها وآمالها .

ولئن وقفت بسكم في هذا الحفل البهيج معبراً عما يحيش نفسي من أحاسيس شتى ، فلستم ترونني في كلامي محاولاً الانحاء إلى ناحية من نواحي التعريف هذين الصيغين الكريمين ، فهما غيتان عن كل محاولة من هذا النوع بما لهما من الشهرة الواسعة والمكانة الموقرة في العالم العربي أجمعه .

ولكني أريد أن أعتبر عما أجده من عبطة وعما أحسه من سرور يتصعف كما أفكر في نتيجة اهتمام مثل هذين الزائرين العظميين بزيارة وطن السودان ، وما نجح به

هذه الأمة الفتيّة الناهضة من ثمار مثل هذه الزبارة في نهضة الأديبة والاجتماعية والاقتصادية .

يا نساء الأمّ ، ويا أحفاد العروبة ، ويا حلائف الصيد الأماجد إن قلوب هذا الشعب لمفعمة سروراً ، وإن هومهم لتفيض غبطة وحبوراً ، وما هذا الحفل وأمثاله إلاّ حركة مبعثها تقدير أداء هذا العصر لشخصيكما ومظهر من مظاهر خلجات نفوسهم المستترة حب هذه المشائسة التي تواجدون بها في كل منزل وندي ، وكل ذلك جهد المقنّ .

إلى «عباري عاملاً ممثلاً» لإخواني من أعضاء نادي المال نام درمان ، قد لبّيت دعوة جوائنا أعضاء هذا النادي الشقيق حضوراً لاحتفال تكريم سيبيا اخترمين .  
قد أتقدم بسم نادي المال الذي أمثله ، وهو النادي الدشي الذي يضم الآن بين جوانبه «كبر مجموعة» من هذه الفئة الناهضة التي بدأت تحس بوجودها وتشعر أن لها في الحياة كماً عليها وحيات

أتقدم بسم هذا النادي تذكراً لحضرات رئيس وأعضاء «النادي الوبي» تفصلهم توجيه الدعوة لبنا لحضور هذا الحفل وشهود هذا الاحتفال الرفيع .  
وحنماً يا شاعر القطرين .

لا نكرن وإن هديت بحوك من علومك الفراء أو آدابك الشفّاف  
فقيّم الباع قد يهدي مالكه برسم خدمته من باعه التحفا

### في نادي وادي حلما

وقام «نادي وادي حلما» حفلة في يوم ٢٢ فبراير ١٩٤٥ ألقى فيها شكر تيره الأستاذ محمد حسني أحمد الكلمة التالية :

« انه لمن حسن الطالع ، وانه لتوفيق من عند الله أن تتوّح دورة ناديا هذا العام ، وأن تكون عرة أعمالنا فيه الابتهاج بعيد زيارة قطبي الادب والاقتصاد (حضرة صاحب

العزة) خليل (بك) مطران شاعر القطرين الذي خلق ثروة من الأدب الرفيع مما سيحفظه التاريخ بين صفحاته المحيطة بما بقي التاريخ ، ليكون متدرأً يهتدى به الأدياء ومورداً ينهل منه الشعراء على تعاقب الأجيال ، (وحاضرة صاحب العزة) الدكتور يوسف (بك) نحاس أحد دعائم الاقتصاد بالقطر الثقيق ومن ذوي الفصل في ساء صرح نهضة الاقتصادية وواضي الخطط والمشروعات التي منصمن حتماً مستقبل البلاد في هذه الناحية .

سادتي ، كان العرض من وفقى هذه أن أقول بيانه عن زملائي أعضاء النادي كلمة الشكر والترحاب . وليس الغرض أن أكون أحد خطباء هذا الحفل . وسأعتمد مضطراً إلى لايجر والاختصار في موقف لا يني فيه الإطبات المطوب ، وذلك أمر غير ، ولكي سأحاوله جهد الطافة . وليس هذا رهذاً في التمتع بالحديث إليكم ، أو عني عن شرف المشول أمامكم . كلاً ، بل هذا عما تنوق له الفوس ، ويستحق إليه الناس ويتنافس فيه المتنافسون . ولكن لا أريد أن أكون أنبيأً فستأثر بالنرف ، ولا أكون حائراً فأحرم سادتي الحاضرين من التمتع بالاستماع إلى صيفيا الكريمين والسمر معهما أكبر وقت ميسور .

ولكن ما هذا الوحي القوي الذي يدعني دعماً ، وما هذا الاحساس العميق الذي يضطرنني اضطراراً للاستمرار في الحديث رغم إرادتي ! إنه وحي مستمد من شخصي اختفل بهما ، وإحساس بفصل الذي بطوقنا به من وقت لا آخر إخوان رجال الكنة تكرار الزيارة له لتفقد أحوالنا ونعرف ما وصلنا إليه من التقدم والنهوض . فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

سادتي . إن هذه الزيارات لم أقوى دعائم الارتباط ، وأمتن وشائج الاتحاد ، وأبقى حلقات الاتصال . ليس بين القطرين المتحورين محسب ، بل بين جميع بلاد الشرق العربي . وأكرم بذلك من هدي سام وعرض نبيل يحلو في سبيلهما لقاء المصائب ، ويسهل من أجبهما تخطى العوتق . وهذا سر تدفق أبناء هذا البلد إلى الأقطار العربية

الجاورة . فوجهتنا دائماً وفي جميع الأزمان إلى الشمال . ولا غرو ، ففي الشمال  
مصر الشقيقة الوفية ، وفي الشمال الوحدة العربية العظيمة ، وفي الشمال المدنية  
الحديثة النامية . إذن فإن يمينا وجهتنا أخرى فهو تقهقر نأباه ، ونكوص لا نرضاه ،  
وجعود قد نبذناه .

والآن يا سادة . أرى أن زملائي برمقونني تنظرات الشك في البر بوعدي  
بالإبحار والاحتصار ، ولا سيما خطباء الحفل . فلا تر اذن بوعدي ، غير أن لي ملاحظتين  
أبديهما : أولاهما هي أننا دائماً بحكم موقع مدينتنا نتحمل نيانة عن باقي القطر مرارة  
الرحيل والفراق . ولكن لا نأس ، سطر دائماً دول الترحيب والتلاق . والثانية هي  
أن هذا الحفل حفل استقبال ووداع في آن واحد ، وذلك لصيق ظرف احتفل بهما  
والحاح مشاغلها .

فأهلاً وسهلاً ومرحباً ، وعلى الطائر الميمون وفي رعاية الله . وأحتم كلني بتقديم  
وافر الشكر وعظيم الامتنان نيابة عن زملائي أعضاء الادي ( لخصرتي صاحبي العزة )  
الاحتفل بهم نهارها قبول الدعوة ، وصيغوا من رجال الخليات وجميع احوالنا الذين  
شاركونا بتلبية الدعوة .

\* \* \*

وفي نفس الحفل أشد الدكتور محمد رياض المنش البيطري ومدوب الحكومة  
المصرية وادى حلقا القصيدة التالية :

شاعر الدنيا وقطب المشرقين	شاعر الأفطار لا القطرين
أين قطر الميث من بحرك أين	يهض الشعر الى استقبالك
وهو ما تعلم دين أي دين	لك في أعناقنا دين النهي
تلت من قبل وفاء الامتين	ان تف الدنيا لكم حقاً فقد

\* \* \*

دولتان : الشعر والمال معا      يا لركب فيه كلتا الدولتين  
زرعنا السودان قطبين فيها      عنبر النيل تراهي كاللجين

\* \* \*

كلّ ايجاز واطاب نهي      فاعذرا قصدي لإحدى الحسينين  
وابلغا مصر على متن الفضي      كوكبي سعد ويمن مالين

والتي الأستاذ أبو القاسم محمد بدري رئيس الجمعية الأدبية « لئدي وادي حنفا »  
الكلمة التالية في قصر الحقل :

« أحبيكم ، فصل نحية وسلام ، أحبيكم نحية ملوّه الحب والاحلاص والوثم . أريد  
أن تتحدث إليكم بيانه عن احوالي أعصاه البادي حديثاً معن العبطة ونشرائح ، ومصدره  
الشوة سقه الأرواح للأرواح .

لقد انتهجت حلما عروس التحيل بل كل مدن النيل بمقدم الشقيين ، (صاحبي  
العزة ) يوسف ( بك ) محاسن المي الافتصاد وقطب الأعمال وحليل ( بك ) مطران  
حنزيد الشعراء وكبير الأدباء . انتهج القطر كله وبلدنا انتهجا عمر كل شخص ، وانقطع  
في اقراة كل نفس انطبعا لا يبعي من لاذهان ، لأنه أتقى على الأيام من الأيام

إننا نعرف الامصر العربية ، أيها السادة الكرام ، معرفة مصدرها تقويم البدان ،  
معرفة تستند إلى السماع والقراءة ، وليس الحس كالعيان . لأننا نهم ما يتحور من  
عواطف الإحوان ، وما يتدفق من شعورهم الحار وشعهم القوى القوار إلى المعرفة  
والاخاء والاحلاص والوفاء . وسبب ذلك راجع إلى بُعد المكان وشواغل الزمان ،  
حتى أصبح ما بيننا من صلات قديمة في طي النسي إلى أن قبض الله مبعاً من أبناء  
العروبة الأ محمد يسعون لوط الماصي بالخاضر ، وباء طارف الحديد على نال القديم ،  
وفهم الله لما يعملون ، وكلل ماعهم بالنجاح العظيم .

لا ريب أن الوحدة العربية ، التي هي لكل منا صدق أمية ، على وشك  
التحقيق بإذن الله بين كل الافطار ، ولكنها لا تنمر ثمرتها الياسة وتؤتي أكلها في  
كل حين سائماً لديناً إلا إذا كانت دعائمتها الصلات عن طريق الزيارات .



إن الصيغتين الكريمين ، يا سادة ، قد ساهما بأكر نصيب في توثيق وشائع الرّحم  
وأواصر القرين بين البلاد العربية . دعوتي أقول : لن تكون بعد اليوم ، إن شاء الله ،  
فواصل تحول بين المباشرة والمصادقة ، ولن نصبح بعد الوحدة سوريا ولبنان ومصر  
والسودان . . . كل هذه مسميات مختلفة لقطر واحد . إن وطنا هو العروبة ، ولقنا  
هي العربية ، وأجناسنا هي المودة القلبية ، والألفة الروحية .

يا (صاحب العزة)

لقد شعلى كلام الوحدة الحلو الرقيق عن إيفاء الشقيق حق الشقيق . ولو أن  
الحديث عهما فصلة ، كما يقول رجال اللعبة والأدب ، لأن كليهما أشهر من أن  
يشهر ، ولكن بياني شرح وإيضاح وترديد ، والبريد عنيد ومباح .

إن (صاحب العزة) يوسف (بك) ، أيها السادة ، رجل اقتصاد وكفاح ، جعل  
وكده المتواصل تدعيم النهضة الاقتصادية في البلدان العربية على أسس قوية من الروابط  
الفكرية والشائخ القلبية .

لقد حلد صيفا الكريم اسمه في سجل الخلد مع صحبه رواد البعث المصرية  
عام ١٩٣٥ ، تلك البعث الماركة التي رأت صدع الشمل بعد الشتات ، وأحييت ما اندثر  
من العلاقات ، وثمرعت بالخصب الأرض الموات ، لأنها وثقت صلة التجارة بين  
القطريين ، ونحمت عن هذه الصلة المحموده صلات وصلات في كافة الواحي ، من  
اقتصادية وثقافية واجتماعية وما إليها .

لم يقصر مجهوده على جمع المال لنفسه وأمرته محسب ، بل عمل على استثماره وإفادة  
إخوانه ونفع أسرة اوطس العربي كله . ويتجلى ذلك في كثرة زياراته لهذا القطر ،  
وتفكيره في استغلال خيراته . وفقه الله لتحقيق ما يريد من إنشاء المؤسسات وربط  
البلاد العربية بأمن الصداقات . إنه يعمل جاهداً لباء نهضة اقتصادية عربية تؤسس  
على صرح لا يزعه الأهواء ، وتلعب به أيدي الخفاء . وكيف يدك صرح قوامه  
الإخلاص ، ودعائه الحبة وأسس الصداقة والوفاء . سرّ على بركة الله يا هادي

الطريق ويد قائد القافلة مظفرًا منصورًا . أمد الله في عمرك وأعانك على عملك .

سأدق ،

أما (صاحب العزة) خليل (بك) مطران ، فهو شاعر الأقطار ، وشعره ينهض دليلًا  
ساطعًا وحجة ناطقة بما يرخر من معاني سامية وأعراض جليلة ترمى إلى تقوية الروابط  
العكرية والروحية بين البلدان العربية . أليس هو القائل في تحية الشام لمصر :

الى مصر أرف عن الشام	تحيات الكرام الى الكرام
نُدت لها وحرأى اعتدادي	أقذار الدعاة على القيام
حُبًّا أيها الوطن ! إلى	وسيط العقد في هذا النظام
وسيط العقد لا عن رهو نصي	أفل الرئي يلزمى مقامى
ولكن عن ولاء بي أكيد	وعن رعى وثيق لدمام

فانت أيها الشاعر الكبير ، كما قلت ، ولا تزال وسيط العقد بين مصر و الشام ، ثم  
بينهما وبين السودان وسائر أقطار العروبة . وإنك أيضًا كنت ولا تزال نصيرًا للتآلف  
والانحياز ، يُعِينك على ذلك حنق عظيم ورئي رح وحن صافية يقطع عليها كل  
ما يبرها ، بفضل ما حياه الله من رقة المشاعر ودقة الإحساس .

أنت ، ولأرب ، نلت ثلاثة من الشعراء ولا قطاب الذين كرسوا حياتهم  
ووقفوا جهودهم على امهاض العروبة ، وحفظ تراثها الحالد بإيمان وإعلان . إن لكم  
أثرًا وثي أثر في جراحة المعنى ونفخامة المبنى وبراعة الابتكار والتجديد وحسن الاقتباس  
من الأحنف بما لا يشيب لغة الأعراب .

عرفتم كيف نستفيدون من لغاتهم دون تقليد ، ونهجون بهج آهتكم العرب دون  
تقليد . فكانت لذلك صفحاتكم في الأدب من أصعب الصفحات ، ومهتكم في الثقافة  
من أروع المهات .

أعانت الله يا أديب الشرق وشاعر العروبة عمر مديد لتستمر في كفاحك بعد  
أحويك ، ونُعي كلمة العروبة ، وترفع مكانة الشرفيين .

## مطرائيات

ولست أريد أن أختتم فصول هذا الكتاب دون أن أتخف القراء بنفحات من  
أدب صديقي الراحل العظيم الأستاذ حليل مطران ، الذي أكرمني الله بصداقته وحباني  
بمودته فكنتنا أكثر من شقيقين ، والفصل في ذلك معزواً إلى الشائل القراء التي تحلى  
بها مطران غممت مودته ، وجعلت الناس يقبلون على حطب وده .

كنا في حفا تشهب للسفر إلى مصر عائدتين من رحلة السودان ، فتلقينا تحية شعرية  
بالتلغراف من الأستاذ محمد نور الدين رئيس « النادى الوطنى » مطلعها :

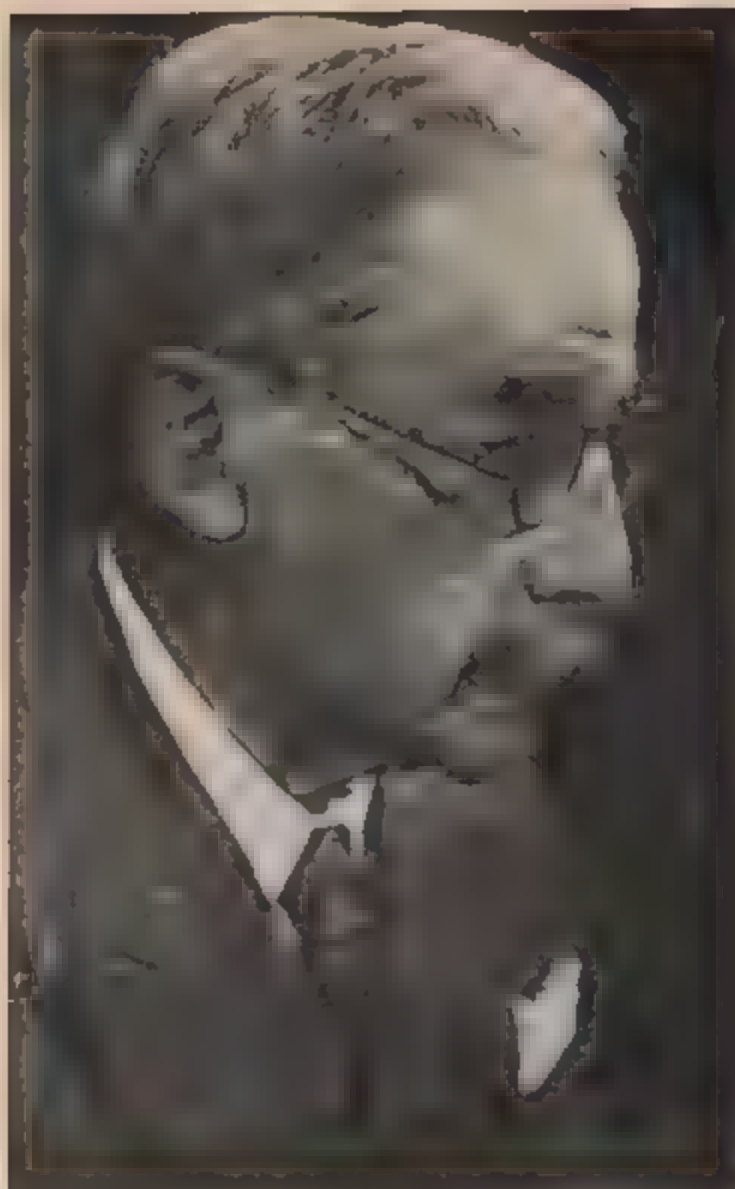
إذا ودعتكم فكل قلب من السودان يشتعل اشتعلا  
فرداً عليه مطران بريقة أخرى قال فيها :

نستعنا نحيتمكم فأجبت وإن تك زادها الشوق اشتعلا  
وما أرواحنا متفرقت جري الوادى جنوباً أو شمالاً

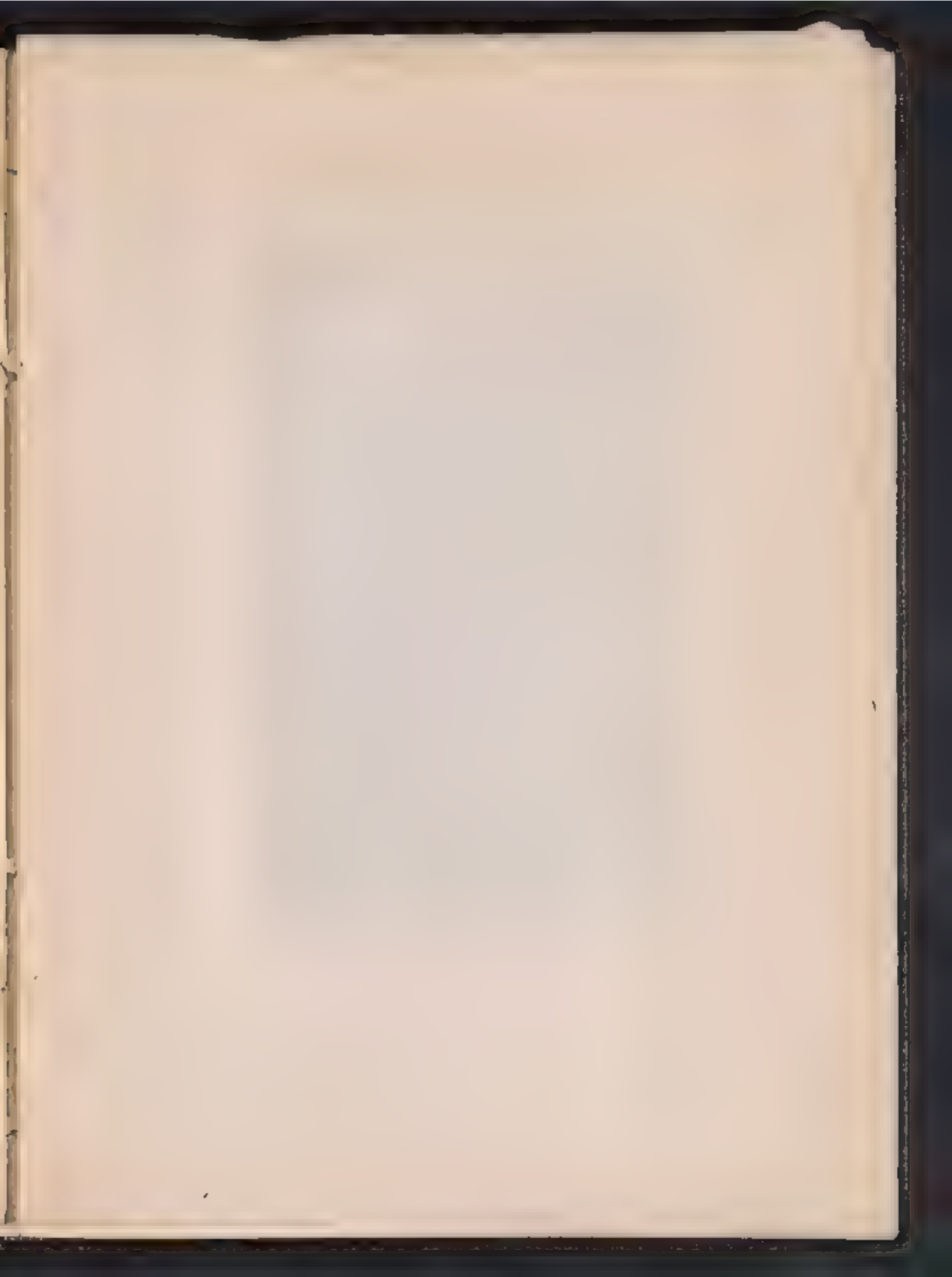
\*\*\*

ونشرت جريدة « النيل » في عددها الصادر في يوم ١٨ يناير ١٩٤٥ حديثاً مع  
حليل مطران عنوان « بين يدي ملك القريض » رأيت أن أئتمته بنصه هنا :

« حليل مطران » اسم رن في سمح الأقطار الناطقة بانصاد منذ أواخر القرن  
الماضى . وكانت ، ولم تزل ، له في القلوب مكانة وفي القوس اغتلاق . وقد أحاطته هو  
وصاحبيه شوق وحافظ هالة من القداسة والحر وصعتهم في مصاف الأصفياء  
المتارين . ولا جرم ، فقد قاموا مع الهضة كأنما كانوا على ميعاد ، فأصبحوا لسانها  
البينغ ولبيلها المررد وأنشودتها المفضلة . رفعوا صوتها بالرأي ، وحركوا مشاعرهما  
بالخدا ، وأمالوا دموعها بالذكريات ، وكانت أفلامهم البسارعة وشعرهم الحماسي  
وشدوهم الملهم القوي قوة من القوى التي صمت في ظلام الخطوب ما لم يصنعها  
السيف والمدفع .



المرحوم الأستاذ خليل مطران



عد بظرك إلى الوراء قليلاً ، فإنك كنت ترى الناس يسمعون لدى كل حادث إلى صوت هذا الثلوث قبل أن يتلقّوا لأعمال الرعاة السياسيين أو الأبطال المدافعين . فقد كانوا أشبه ما يكونون بهذا النفير الذي ينبّه العفاة إلى واجبهم ، ويوجه الصالحين إلى طريقهم .

وإن تاريخ الشعوب العربية سوف لا يضمن على ثلاثتهم بأنصع وأجمل مكان من صفحاته .

وقد غدوت أمس إلى ملك القريضة « مطران » في « الخرائد أونيل » حيث أتيت لي فرصة الجلوس إليه ساعة من زمان كانت من أندي الساعات على قلبي وأدناها إلى نفسي فهو رعم بلوغة الحنقة التاسعة من عمره ، لم يرل متمتعاً بأقصى عقل وأسحر حديث وأجذب شخصية . وقد كنت أحسّ وأنا بقره بأن روحي شوقي وحافظ تحلقان حولنا ، وأن الماضي والحاضر يجتمعان ، وأن عبارات « مطران » إنما تنطق ، حين تصدر منه ، من معين يشرق بالذكرى ويصوغ صفحات التاريخ . . .

و « مطران » رمة القامة ، نحيل الجسم ، نشيط الحركات ، يمشي في غير واهن ، ولقته فصيحة جرة جميلة تمتلئ فيها السكتة اللعوبة ، فلا تكاد تحلو منها إلا قليلاً .

نسأله السؤال ، فلا يترتب في الإجابة ، وإنما يبعث بها كأنه قد أعدّ للأمر عدته ، مما يدل على سرعة بادرته واتساع اطلاعه وبُعد عوره ومضاء عقله . وقلّ أن يقف أو يتردد أثناء الحديث ، فهو يمضي فيه حتى نهايته ، أشبه بالفرس يريد أن يدرك غايته .

أعجبني منه أنه لا يتحدث عن نفسه كثيراً ، ولا يزدجي شعره وبخاصيه ، وأنه يحاول أن يجعلك تفهم أنه أقلّ مما يذكر عنه ، وأن كل ما كتبه كان بهريق أصدقائه ولما بهم .

قلت (لعرته) : لعلك وحدت السودان كما أحبت ، ولعله راق لك ؟

قال : الحق أنني أتيت مريضاً متدوياً ، وقد كان صديقي يوسف نحاس مشحماً على هذه الزيارة . فقد زار هذه البلاد من قبل خمس مرّات ، وأحبها .



وقد تسكنت حبر معرى عن المتصلين بي ، وقت لعل الله مع السكوت والسكون  
يهي لي الراحة التي تهب إلى جسمي صحتي وتعيد إلى صوتي الذي احتفظه مني  
السعال . بيد أن كرم السودانيين والمصريين والوريين والبنانيين من اخواننا أبي عليهم  
إلا أن يعنوا باستقبالنا والترحيب بنا . وها نحن في هذا القدق ما نخلو لحظة من وفود  
شرفاء أو دعوات إلى حفلات عامة أو خاصة ، مما اضطرنا إلى ارجاء الدعوات الأخيرة  
لأن الأولى تخص هيئات أو معاهد .

وقد اتفق حين رسولنا أن كانت موجة الحر شديدة ، ثم تطفأ نحو . وها أنت  
تري أب ونحن في النهر الشديد البرد عادة نحس نأب في الربيع . وإذا كانت السماء  
تداعى بحطراتها اللطيفة ثم تقوى اجباً حتى تشه الرياح ، فهي كاليد الحنون ، تطفئ  
ثم تشتد ، وفي كليهما رحمة وفي كليهما رضى .

وان أمير شئ وحده لمو صفاء الجو المستمر ، هذا الصفاء الذي لم تشبه منذ مجيئنا  
سحابة . ثم حجاب الحو ، فإن الندى الذي يتساقط في مثل هذا الوقت في البلاد  
الأخرى ويحدث رطوبة يقلل من بحسها فعلاً .

ثم اسقى له حديث عن الخرصوم فقال .

وحدها الخرصوم مدينة جميلة بادئة العمران بدءاً حسناً ، ونسبنا لو أن المثلث الذي  
تشعب منه هذه المدينة والخرصوم بحرى وله درمان يصبح مدينة واحدة كبرى ، اذن  
لتكونت حاضرة من أعظم حواضر الشرق ومن أجدرها بالازدهار وازدياد  
ال عمران ، لا سيما وأن في صدر هذا المثلث ملتقى النيلين الأزرق والأبيض ، وهو  
ملتقى محب أن يكون معه ثقل الملتقى في العاطفة الأخوية بين القسمين الكبيرين  
اللذين يروهما هذا النيل ويحييهما .

فت : هل ترى أن دوة الشعر العربي في الضحلال ، وما رأيك فيمن يقول بفناء  
الشعر تدريجاً ما عدا الفنائى منه ؟

قال ، وقد رقت عيناه : ان الشعر يتحول بتحول العصور . وهذا التحول ينبع من  
عوامل الحصار وما تتأثر به النفوس من عوامل حسنة ، والفساد واسعة كالديب

لا حدود لها ، وطوارىء التحسينات المادية من مخترعات متنوعة . ومن هنا يأتي التجدد في الشعر العربي من مختلف بلدان الشرق على الصور التي طالعنا دواوينها ، ومن هنا يأتي الطور الحديث الذي هو أثر من آثار الاتصال القوي بين المدينتين الشرقية والعربية . وفي هذا العهد ، وهو عهد اتقل ، قد يبدو لنا الشعر ضعيفاً لأنه إذا قيس إلى مقولات الأرمنة السابقة لا يصارعها إحادةً وحسناً ، ولكنه أحدث فيه من أفكار وأحيلة متمدنة من العصر الراهن وأحواله ، لابد أن يغني إلى اردهر كبير تلقى فيه مخدرات الخمس التعبيرية في نواحي التفكير والخيال .

فإذا بدا لنا استنكار شيء من هذا الحديد ، فهو لأن الحديد بالذات ليس في الواقع غاية أدركناها ، وإنما هو تهديد لأدب من استقرت عواصف الجمهور وحاسبه وأفكاره على قبوله واستحسانه ، يستطاع - فيما يقتضيه - الحكم أننا قد خطونا في السبيل التي كان لا بد لنا من المرور بها لسوغ العبة الجديدة . ولا يخفى عليك أنه لا تكون موجة عالية إلا بعد أن تسبقها موجة منخفضة .

قلت : يلاحظ أن شخصية ذب العربي بين الآداب العالمية أقرب إلى الجود ، ثم ترى السبب وكيف تعالجه ؟

قال : في الواقع أن مصدر ضعفنا الأول هو أن الكثيرين من كبار لا يمكن أن القدرة على الإحاطة بالموضوع قبل الكتابة عنه . فحين إذا وصفاً أو تحدثنا ، حشاً في كل ذلك يظهر الشيء لا يحره ، واستمعنا بالخيال من الاستماع بالواقع فقل أن يجد القارئ في كتابتنا الكائن حتى أدى يعرفه في نفسه وفيمن حوله ، وبرعه اختصه . ولعل ضعف أداة كاتبنا وشعرنا المعوية في مقدمة روائعنا .

ولذلك ، يجب أن نتكهن من لغتنا التمكن الكافي لأداء الأمر من كبيرة وصغيرة ، وأن يعمل الكاتب أو الشاعر على أن يحقق الشخصية الحقيقية القادرة لم يكتب عنهم أو لما يكتب عنه ، كما يخلق شخصيته الخاصة ، وذلك أن يتوفر على دراسة كل ما يجب الكتابة عنه والقول فيه ، بالتدقيق والتسلسل ، وتبيين العلل والمعلومات ، لا نفوته أجزاء في الظاهر ولا دققة في الباطن .

ومن هنا ترسم شخصية الكاتب أو الشاعر ، ونطبع في النفوس . أما أن يكون فقط لماتاً لم يأت بشيء من عنده ، فهذا لا يمكن أن يدخل بين أصحاب العبقرية ، والعبقرية كما عرفوها هي الصبر الجميل .

من أين خلقت عبقرية تشرشل وشكسبير وراسين وكورنيل وغيرهم ؟ إنهم عرفوا ما يريدون ، وتاموا في كثير من الصبر المحمدي في سبيل الوصول إلى مطلبهم حتى وصلوا إليه . قلت : هل بين أدبائنا وشعرائنا في بلاد الصمد من يصلح أن يكون كاتباً أو شاعراً عالمياً ؟

قال : لا مع الأصعب . إن بعض الكتب والقصائد التي استحسنت بين أبناء العربية حين ترجمت لم يسمع أثرها في الأفطار الأجنبية أدنى ما يلمسه ييسا . إننا حتى الآن في طور التحارب ، وهي محبة . هل رأيت كاتباً أو شاعراً صور لك فوجدت في كتابته أو شعره صورتك ؟ إن هذه الحالة ندعوها إلى بذل المجهود ليذكر رجالنا الممتازون الدرجة التي أدركها الرجال الممتازون في الأمم الأخرى .

قلت : هل للجوء تأثير على الانتاج ؟ وما ترى في جوء السودان من هذه الناحية ؟

قال : إن للجوء تأثيراً على الانتاج حقيقة . ولذلك فالبلاد الشمالية دائماً أكبر إنتاجاً من البلاد الجنوبية . على أن عوامل الجوء يمكن أن تحارب بالتربية الخاصة ، مما يجعلها تدفع إلى أن تنتفع مما ويستخرج خير ما يمكن أن ينتفع به ويستخرج من الكائن الحي . ولعلك تلاحظ الدلالة على فعل الجوء بأن نشاطك خلال الرد يدفعك إلى أعمال لا تستطيعها في الحر إلا وأنت متكلف تعب . كما أن للجوء الحلي أثراً لا يكون لجوء الوادي ، وهكذا .

على أن نوع التربية في الأمم المختلفة يختلف قدر الإمكان من مفعول الجوء .

وقد جاء في الكتاب الكريم « ولو شاء ربك ل جعل الناس أمة واحدة » . إنها الإنسية مهما تعددت ، فهي كالجسم كل جزء منه يؤدي خدمة خاصة .

ولقد اتضح كثيراً أن رياضة النفس بالتدريب والتوجيه في هذه الناحية تأتي

بالمعجزة كما هو الحال في التدريب المفضل الرياضى ، مما نشاهده في الاستعراضات الرياضية  
والألعاب الحواة .

ورجلٌ أجنبيٌّ عن السودان في موحات الحرِّ التي تكابدها هذه البلاد ، قلَّ أن  
يوفق إلى إقناعٍ حسن . ولكنَّ السودانيَّ يستطيع تترسه على خصائص بلاده  
الاقليمية وترويض نفسه أن يوفق الى كثير .

وما من شيء يدخل في دائرة المنجىل في هذه الدنيا في تكوين الأمم وترقية  
ومائلها لبوع العيات التي ترى أنها خصت بها وحلفت لها .

\*\*\*

ونشرت مجلة « السودان الجديد » فصلاً عن « شاعر القطرين خليل (بك) مطران »  
في عددها الصادر يوم ٢٦ يناير ١٩٤٥ جاء فيه :

« يحظى السودان في هذه الآونة بزيارة ( حضرة صاحب العزة ) الشاعر الذائع  
الصيت خليل (بك) مطران شاعر القطرين بل من الناس الآن من راح يقببه  
بشاعر الأقطار العربية . ولا عرو ، فالوحدة العربية التي يعمل لها الآن أقطاب السياسة  
في بلاد الشرق العربي قد كان لها في لقب الحليل « شاعر القطرين » أسطم الأدلة ،  
إذ طفق هذا الشاعر الكبير يؤدي رسالة هذه الوحدة منذ سنوات وسنوات .

واخليل ليس بالمجهول المكنانة من أدباء قطرنا السوداني ، فهو محبوب منهم .  
وقد حدث أن راسله بعضهم إعجاباً به . ومما يروى بهذا الصدد أن البريد قد حمل  
يوماً إلى مطران وهو بالقاهرة رسالة من السودان يقول فيها مرسلها السوداني إن له  
صديقاً عزيزاً لديه استأثرت به رحمة الله ، فأصبحت حياته بعد وفاته لا تطاق .  
ورجاء أن يبعث إليه بشيء من شعره يكتبه على صورة الفقيده التي كانت مع الرسالة .  
فلم يخيب الشاعر الرفيق الإحساس رجاء صاحب الرسالة الحزين الذي لم تكن له به  
معرفة شخصية ، بل نزل عند رغبته وأعاد إليه الصورة بعد أن كتب عليها هذا  
الشعر الرصين :

يا صديقاً : شعرت إذ بان غنى      انه حيل بين روحى وبهى ا  
فعدونا طيفين ، ترمق رسمى      منه عين ، ورسمه نصب عيني '

وحليل مطران هو ثالث ثلاثة ما برحت لهم الصدارة في دولة الشعر العربي  
في هذا العصر ويحكى عن المطران انه قال : أنا وحفظ وشوقي يتكوتن منا « شاعر » ا  
والمطران هو من أبناء الأسم الوجيزة في بلاد الشام . وكان مولده عام ١٨٧٣  
في بعلبك . وبعد أن نزل من معين المعارف في مدارس بيروت وتلقى أسرار اللغة  
العربية على أيدي الشيخين خليل اليازجي وشقيقه ابراهيم ، سافر إلى قوب ، وأتم  
علومه الدينية بمدرسة الورد . وعندما هبط أرض السكينة عام ١٨٩٣ ، اشتغل  
بالصحافة في جريدة « الأهرام » ، ثم أشاد « المحلة المصرية » عام ١٨٩٩ وأسس بعدها  
مجلة « الجوائب المصرية » . ومن ثم ذاع فضله وأدبه بين قراء العربية .

وهو الآن من الخبراء الذين يتنص بأرائهم في المسائل الاقتصادية وإدارة البنوك .  
وله من المؤلفات « مرآة الأيام في التاريخ العام » وديوان شعره وبعض المعربات  
والتحليلات .

وكتبت عنه مجلة « الزهور » ، وهي من المحلات القاهرية التي كانت تصدر قبل  
شوب الحرب العالمية الأولى ، فانت

« نتا حبل تحت سما سوريا بين أوديتها الخضراء وجبالها البيضاء ، أمام بحرها  
الضاق ومواجه الزرقاء . شجرة شعره رفيقاً صيفاً وترعرع وشب في وادي النيل بين  
آثار المدينة القديمة وصروحها العظيمة ، فكان إنشأؤه فخماً عظيماً ... فالخليل  
شاعر السعور والحبيل ، وشاعر بطنت والأهرام ... أما من حيث المبنى فقد عرف  
كيف يستفيد من لغات الأحنف دون تقليد ، وبهيج نهج قدماء العرب دون  
تقليد ، وحفظ صيغة العرب في التعبير ، ودخل أساليب الفرنججة في التأليف  
والتفكير » .

وعنه هو حليق بالذكر ، أن خليل مطران هو أول شاعر في مصر أقيمت له حفلة

تكريم كبرى الجامعة المصرية في يوم ٢٤ ابريل ١٩١٣ تحت إشراف الخديوى عباس  
الثانى ، عند ما منحه (سموه) نبشاً ربيع الشن اعترافاً بفضل على الأدب وقد افتتح  
هذه الحفلة (الأمير) محمد على نيابة عن شقيقه الخديوى عباس .

ولمى القارئ بعض ما قاله (الأمير) محمد على في حطبة الافتتاح :  
يسرني أن أراس حلة أدبية لتبته شاعر مجيد له في مصر والشام أصدقاء كثيرون  
يقدرونه حق قدره .

ثم قال (سموه) أخيراً في تلك الخطبة الطويلة :

وللأسباب التي أديتها ، أعدت مطران الشعر العصري الذى يحتفل به من الطبقة  
العالية الراقية الرفيعة . ولهذا أترك لكم أيها الشعراء والخطباء العلية ببقائه حقه من  
التحيد والتكريم . والله يؤتي كل دى فصل فصله ، والله ذو الفصل العظيم .

وقد اشترك في تكريم « مطران » نجبة من أدباء العربية وشعرائها البارزين ، وفي  
مقدمتهم شوقي وحافظ .

وقد حاه في قصيدة شلى ( بك ) ملاط مدوب أدبه مسوريا ولبن و  
الحفل فوله :

فلعنأ بما أدركته ولعته	قد جاء توطئة خير مقام
واحرص على اخوانك الغر الألى	قاموا بعهد ولاك أي قيام
أما أنا فبلطف روحك شاعر	والشوق شوقي والهيام هيامي
فاذا سمعت النوح فهو صبايق	وإذا استعطيت الريح فهو ملامى

والحق إنه يُعزى إلى « مطران » الفصل في إثاء مدرسة الشعر التحديثية في  
الأدب المعاصر .



# فهرس

صفحة

٣	الكتاب والمؤلف : تعريف بقلم الأستاذ وديع فلسطين
٦	مقدمة المؤلف الدكتور يوسف نحاس
٧	الفصل الأول : الرحلة إلى السودان
١١	تقرير عن الأحوال الاقتصادية في السودان
١٥	اقتراحات للهوض باقتصاديات السودان
٢٢	الفصل الثاني : جولة في الاقتصاد السوداني
٢٥	تقدم السودان الاقتصادي والتنافي
٢٨	هل تتعارض مصلحة مصر مع مصلحة السودان
٣١	خواطر سودانية
٣٣	مقل ورد
٣٥	إقتراح إنشاء شركة سودانية مصرية في الجنوب
٣٧	في جريدة « الاهرام »
٣٧	تعليق جريدة « النيل »
٣٩	حديث في مجلة « كردفان »
٤١	هل يستطيع إنشاء بنك أهل في السودان ومثي

صفحة

٤٤

الفصل الثالث : بين إخوة كرماء — حفلة النادي المصري

٤٦

حفلة الجالية السورية

٤٧

حفلة النادي السوري

٥٠

حفلة ملجأ القرش

٥١

حفلة شيخ الأندية

٦٠

في النادي النوبي

٦١

في نادي حلف

٧٠

مطراحيات

## استدراك

صفحة	مطر	خطأ	صواب
٤٨	٤	سبس	وسب
٤٨	١٠	ولمّا	ولمّا
٤٨	١٠	ومضى	ومض

## مؤلفات الدكتور يوسف نحاس

- ١ - الفلاح ( حالته الاقتصادية والاجتماعية ) باللغتين العربية والفرنسية .
- ٢ - مصر وزراعة الدخان - باللغتين العربية والفرنسية .
- ٣ - للذكرى ( حالتنا المالية والاقتصادية عام ١٩١١ - ١٩٤٣ ) .
- ٤ - القطن المصرى ( برنامج سديد لاستغلال الأرض الزراعية ) تأليف  
المسيو م . أفينكور وترجمة الدكتور يوسف نحاس سنة ١٩٣٣ .
- ٥ - الميد المحبى للمعالم الأهلية ( ترجمة خطبى المعفور له عبد العزيز فهمى  
باشا والمعفور له محمد لبيب عطيه باننا الى اللغة الفرنسية بقلم الدكتور يوسف  
نحاس ) سنة ١٩٣٣ .
- ٦ - كتاب « الأحوال الزراعية فى القطر المصرى أثناء حملة نابليون بونابرت »  
بقلم المسيو م . م . جيرار وترجمة الدكتور يوسف نحاس وحليل مطران  
سنة ١٩٤٢ .
- ٧ - تقرير عن حالة السودان الاقتصادية والاجتماعية - مارس سنة ١٩٤٥ .
- ٨ - صفحة من تاريخ مصر الياضى الحديث ( مفاوضات « عدلى - كرزى » )  
بقلم الدكتور يوسف نحاس سنة ١٩٥١ .
- ٩ - مجلة الرابطة الفرنسية . كلمة الدكتور يوسف نحاس فى تأييد المعفور له  
الكومندور الياس تونونجى ١٨٩٠ - ١٩٤٧ .
- ١٠ - جهود النقااة الزراعية المصرية العامة فى ثلاثين عاماً يقدمها الدكتور  
يوسف نحاس سنة ١٩٥٢ .
- ١١ - ذكريات ( سعد . عبد العزيز . ماهر ورفاقه فى ثورة ١٩١٩ . تصرفات  
حكومية ) بقلم الدكتور يوسف نحاس سنة ١٩٥٢ .
- ١٢ - القطن فى خمسين عاماً . بقلم الدكتور يوسف نحاس سنة ١٩٥٤ .
- ١٣ - ذكريات السودان . بقلم الدكتور يوسف نحاس سنة ١٩٥٥ .



i 14512865

B12906967

DUE

DT  
108  
W3x  
1955  
c.1

JAN

1975





DT  
108  
M3X  
1955  
c.1